المكتبة الثقافية
١٢٦

الحلى في التاريخ والفن

الدكتور عبد الرحمن زكى

الثقافة والإرشاد القومى
الدار المصرية للتأليف والترجمة

دار القلم

المكتبة الثقافية
١٢٦

الحُلى
فى التاريخ والفن

الدكتور عبد الرحمن زكى

الثقافة والإرشاد القومى
الدار المصرية للتأليف والترجمة

دار القلم

توزيع

دار القلم

١٨ شارع سوق التوفيقية بالقاهرة
ت ٥٥٠٣٢ — ٧٧٧٤١
طنطا ميدان الساعة
ت : ٢٥٩٤

اول فبراير ١٩٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

يحلّون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا

« خضرا من سندس ».

« سورة الكهف »

مقدمة

فطر الإنسان على حب الجمال والتزين ، رأيناه فى جميع مراحل حضارته يستعين بما يصادفه أمامه ليتجمل ويتزين ، بالحشائش وأوراق الأشجار يستربها عورته . وبالأصباغ يلون بها بعض أجزاء بشرته ، وبالأحجار الملونة يصنعها أقراطا أو أساور ، وبالمعادن يتختم بها أو يجعلها قلائد يحيط بها عنقه . . .

ولاشك أن الألوان ومظاهر التالق البراق التى تنعكس فى الحلى الجميلة ، ولا سيما إذا نسقت وأجيد حبكها ، تنبعث منها الفتنة والخلابة والروعة . وهل فينا من لا يحب الشىء الرائع الخلاب ؟ .

لذلك أقبل الإنسان على حب الحلى والمجوهرات ، لأنها لا شك جميلة ، والله يحب الجمال . ولقد لجأ الرجل بادئ ذى بدء إلى التزين ، ليكون قريبا من المرأة ولكى يجتذبها إليه . انظر إلى المجتمعات البدائية فى أى بقعة من بقاع المعمورة ،

فإنك تجد الرجل هو الذى يبالغ فى استخدام أدوات الزينة التى تصادفه فى وطنه ، يجمل بشرته بالأصباغ الزاهية ، وينسق الرياش الملونة حول رأسه وجسده .. لكى يكون جميلا فى عينى الأنثى ..

وكانت الأنثى فى بادىء الأمر تكتفى بعامل الأنوثة ، وكانت مقتنعة بأن تلك الأنوثة قد انطوت على أدوات الإغراء والجاذبية ، ولكنها استسلمت بحكم العادة وضغط الظروف والميل للمحاكاة إلى أن تقتدى بالرجل باستخدام الحلى ، فجعلتها إحدى وسائلها فى التجمل والتقرب إلى المعبود أو الرجل . ولكى تدفع عنها أذى الأرواح الشريرة وتقى نفسها من عوامل الغيرة والخرافة ، نراها قد استعانت هى أيضا بالأقراط والقلائد والأساور تماما ، كما فعل الرجل ، تستوى عندها أنواع المادة التى صنعت منها الحلى إذا كانت من الزجاج أو الخزف أو النحاس أو الفضة ، وسواء أكانت مرصعة بأحجار كريمة أو غير كريمة .. فهى كلها لديها حلى تجملها وتزيدها فتنة .

ثم تطورت صناعة الحلى ، وصارت لها قصة طويلة فى التاريخ والفن .. إن الحلى مرآة ينعكس عليها المفهوم الجمالى ، وهى

مظهر من مظاهر الذوق الفنى وإحدى ظواهر تطوره ، فهى دراسة لعادات المجتمع وتقاليده كما أنها دراسة للصلات الإنسانية التى بين أفراده وتبين الحلى أذواق الناس ، ومفهومهم الجمالى وميولهم الروحية وإمكانياتهم المادية .

ولا شك أن ازدهار صناعة الحلى فى مجتمع ما ، يتأثر إلى حد كبير بمستوى الحياة الاقتصادية لذلك المجتمع ورقيه الصناعى، ونشاطه التجارى ، وتاريخه الاجتماعى أضف إلى ذلك أن صناعة الحلى ضرب من ضروب فنوننا الجميلة التى ينبغى أن يعنى بدراستها ، شأنها فى ذلك ، شأن الطرائف الزجاجية واللطائف الخزفية والمعدنية المعروفة فى متاحفنا ودراساتنا .

ويتناول هـذا الكتيب الحديث عن الحلى والمجوهرات ومكانة صناعتها فى العالم العربى : مصر والعراق وسورية . . إلخ. وفارس والهند ، كما يشتمل على تاريخ الحلى فى العالم القديم : اليونان وكريت ورومه ، وما مرت به عبر المراحل الفنية والتاريخية حتى يومنا هذا .

وقد اتبعت فى كتابة فصول هذا الكتيب ، الترتيب التاريخى الزمنى ، بادئا بالحديث عن مصر فى عصورها المتعاقبة ، فبلاد

الرافدين ، فارس ، فالهند . . . وقد رأيت أن يشمل الكتيب عدة أشكال وصور توضح تطور صناعة الحلى على مر الأيام .

ومع أن للحلى صفحات كثيرة فى التاريخ والفن تستحق أن تكتب عنها المؤلفات ، فقد حاولت فى هذا الكتيب أن أوجز تلك الصفحات ، وأرجو أن أكون قد وفقت .

عبد الرحمن زكى

الذهب فى صناعة الحلى

الذهب أهم المعادن الثمينة التى تستخدم فى صناعة الحلى . ومنذ تاريخ الإنسان المبكر ، وهو يبحث عنه بشغف فى أنحاء العالم . ولندرته النسبية وخواصه الطبيعية جعلت منه — المقياس الدولى المعترف به لقيم المواد . ويعبر عن نقائه عادة بأجزاء من ١٠٠٠ ، أو بعدد من القراريط ، فالذهب النقى ٢٤ قيراطا ولكن أعلى درجة من النقاء للعملة والحلى والخواتم وغيرها هى ٢٢ قيراطا ، ويعنى ذلك أنها تتركب من ٢٢ جزءا من الذهب وجزئين من فلز أو فلزات أخرى .

ويستعمل الذهب فى العملة وفى التزين وخاصة فى المصوغات حيث يصلد الفلز بسبكه مع النحاس أو الفضة أو البلاد يوم أو النيكل ، وتقلل كميات صغيرة من الفضة عمق اللون الأصفر .

والذهب من أكثر الفلزات لدونة ، ويمكن سحب أوقية واحدة من الفلز النقى إلى سلك طوله ٥٠ ميلا ، ويستعمل مثل السلك فى صنع شرائط الذهب ومصوغات أخرى حيث يلف السلك على خيوط حريرية .

ومن النادر جدا أن يكون الذهب نقيا فى الطبيعة ، ويحتوى

فى أغلب الأحوال على الفضة، كما قد يحتوى على فلزات أخرى ويسمى المعدن المحتوى على الذهب ونسبة عالية من الفضة بالالكتروم (Ele ctrum) ، ولونه أصفر باهت أو أبيض تقريبا . وقلوريدات الذهب تلى الذهب الفلز أهمية كمصدر لهذا الفلز ، وأجود هذه التلوريدات معدن الكالافرايت وبه حوالى ٤٣٪ من الذهب .

ولايعترى الذهب أى تغيير فى أثناء تجمعه فى رواسب الوديان أو فى الحصى الذهبى التى تعتبر مصادره الرئيسية حتى الأعوام الحديثة ، وذلك بفضل عدم قابلية الذهب للذوبان وثقله النوعى الكبير ، ولاتزال تعطى هذه الرواسب نسبة عالية « حوالى ٢٠٪ » من الإنتاج الكلى . ويوجد الحصى الغنى بالذهب بالقرب من الصخر الأصلى نظرا لكثافته العالية ، وما يترتب عليها من هبوط الفلز إلى أسفل فى أثناء الترسيب[١] . ويتراوح حجم الذهب فى هذه الرواسب من مجرد آثار بسيطة إلى كتل يبلغ وزن بعضها أكثر من ٢٠٠٠ رطل . وقد تتجمع رواسب

---

(١) الثروة المعدنية فى خدمتك : للمؤلف و . جونس الدكتور محمد زكى حتحوت والدكتور انور محمود عبد الواحد . (من مجموعة الألف كتاب) ص ٩١ — ٩٤ .

الذهب أيضا نتيجة لتفاعل الموج والتيارات على صخور تحويه بالقرب من شاطىء البحر كما فى نوم (Nome) بألاسكا، حيث يستخلص الذهب من الشاطىء الحالى، ومن شواطىء أخرى قديمة ترتفع عن سطح البحر بحوالى ٤٧ إلى ٦٠ قدما.

وتعتبر عروق الكوارتز الحاملة للذهب من أكثر الخامات انتاجا، وقد تتكون هذه العروق أصلا فى الأعماق الكبيرة تحت ظروف الحرارة والضغط العاليين، ومن أمثلتهما عروق الكوارتز بكولار (Kolar) فى الهند.

وفى كثير من مناجم الذهب يتكون الخام غالبا من الكوارتز مع حبيبات مرئية من الذهب منتشرة خلاله، وفى مناجم أخرى يتكون المعدن على هيئة حبيبات دقيقة جدا فى معادن كبريتية مثل البرايت والأرزينوبيرايت والبيرهوتايت أو الكالكوبيرايت ويختلف حجم حبيبات الذهب فى الخامات المختلفة بدرجة ملحوظة، ففى بعض خامات الكبريتيد، قد تبلغ من الصغر درجة لا يمكن معها رؤيتها بالعين المجردة، ويمكن رؤيتها فقط فى السطوح المصقولة من الخام عند وضعها تحت مجهر ذى قوة إبصار عالية.

الذهب فى مصر :

إن أول أو أقدم الإشارات التى دلت على استغلال الذهب فى مصر ، هى تلك النقوش الموجودة على آثار الأسرة الرابعة أى منذ ٤٠٠٠ سنة ق . م ، وتوضح هذه النقوش عملية استنباط الذهب . وجدير أن نذكر فى هذا المجال ، أن أول خريطة عرفها الإنسان خريطة ملونة على ورق البردى محفوظة بمتحف تورين بإيطاليا ، تمثل أحد مناجم الذهب فى العصر الفرعونى بالصحراء الشرقية . وهناك بعض النقوش المنسوبة للأسرة الثانية عشرة « ٢٤٠٠ ق . م » تشير إلى عملية استنباط الذهب فى النوبة وتصف طريقة استخلاص الذهب من عروق المرو . وظلت عملية استغلال الذهب مستمرة طوال العصر الفرعونى حتى بلغت أوجها فى عصر الأسرة الثامنة عشرة فى عهد توت عنخ آمون .

وقد قام العلامة برثلوت سنة ١٨٩٤ بتحليل عينة من عقد الأميرة الفرعونية « نوب — حتب » من أميرات الأسرة الثانية عشرة ، فوجد تركيبها كما يلى : ٨٢٫٩٤ ٪ من الذهب — ١٦٫٥٦ من الفضة ، و ٥ ٪ من النحاس .

وليس هناك ما يدل على أن مناجم الذهب كانت تستغل فى العصر الرومانى رغم ما ذكر فى التاريخ من أن كميات كبيرة من الذهب والفضة نقلت من مصر إلى روما بعد وفاة كليوبطرة.

ولما فتح العرب مصر، استعادت مناجم الذهب نشاطها، ولا تخلو كتب العرب من إشارات إلى تعدين الذهب فى الصحراء الشرقية، فيذكر الاصطخرى، « وأما معدن الذهب فمن أسوان إليه خمسة عشر يوما، والمعدن ليس فى أرض مصر، ولكنه فى أرض البجة »، ويذكر اليعقوبى فى كتابه «البلدان» — « ومن أراد معادن التبر، خرج من أسوان إلى موضع يقال له الضيقة بين جبلين ثم البويب، ثم البيضة، ثم بير بن زياد، ثم غد يفر، ثم الجبل الأحمر، ثم البياض، ثم قبر أبى مسعود ثم وادى العلاقى، وكل هذه المواضع معادن التبر يقصدها أصحاب المطالب. ووادى العلاقى كالمدينة العظيمة به خلق من الناس وأخلاط من العرب والعجم، وبها أسواق وتجارات، وشربهم من آبار تحفر فى وادى العلاقى، وأكثر من بالعلاقى قوم من ربيعة من بنى حنيفة من أهل اليمامة، انتقلوا إليها بالعيالات والذرية . . . إلخ ».

وفى أثناء الخمسة القرون التالية، أهملت مناجم الذهب، بل

يمكن القول بأنها اندثرت ، وبقيت على هذه الحال حتى أوائل القرن ١٩ ، فاتجهت العناية إلى البحث عن الذهب بوساطة البعوث والحملات للكشف عن المناجم القديمة ، ودونت التقارير الضافية عن هذه الكشوف التعدينية ، مما كان له أكبر النفع لمن جاءوا بعد هؤلاء الرواد .

وفى المدة التى كانت بين ١٨٩٨ و ١٩٠٦ ، أدى ما عرف وجمع من المعلومات المفيدة بفضل جهود المكتشفين إلى جعل الصحراء المصرية ميدانا تتسابق فيه الشركات المختلفة التى حصلت على رخص وامتيازات عديدة ، وهو أمر أدى بدوره إلى إحداث نوع من المنافسة التى بعثت فى النفوس الاهتمام بمسائل التعدين فى مصر . بيد أن صعوبة المواصلات ، وتعذر وجود المياه ، مضافا إلى استنفاذ القدماء لخام الذهب الموجود بالقرب من السطح ، مما يستدعى أعمالا كثيرة النفقات قبل الوصول إلى الطبقات التى يمكن استغلالها ، كل هذه العوامل قد ثبطت من همم القائمين بأعمال الكشف والاستغلال ، الأمر الذى أدى إلى زوال الاهتمام بتعدين الذهب فى مصر ، وما وافى عام ١٩١٨ على نهايته حتى وقف العمل فى معظم مناجم الذهب .

وفى عام ١٩٣٢ ، فى أعقاب خروج معظم الدول عن قاعدة

الذهب ، وما تلاه من ارتفاع أسعار المعادن النفيسة ، فكرت الحكومة المصرية فى استغلال بعض المناجم القديمة ، ولكى تشجع الباحثين عن الذهب فى اقتحام هذا المجال من جديد ، فولت أنظارها شطر منطقة السكرى لتبدأ فيها محاولتها الاستغلالية ولتجعل منها أنموذجا لاستغلال الذهب بالبلاد ، وفعلا بدئ فى العمل عام ١٩٣٦ ، وتوالت بعد ذلك حركة فتح مناجم أم الروس والحجلية وأم عود وغيرها . وقد كان لهذا النشاط أثره فى تشجيع الأفراد والشركات على اختبار عدة مناجم أخرى ، استغل بعضها استغلالا مربحا ، ونخص بالذكر منها مناجم حوتيت والفواخير .

وأهم مناطق الذهب بالصحراء الشرقية هى :

١ — ممنار — الأريدية — البشلوك .

٢ — الفواخير — عطا الله — السد .

٣ — أم الروس — السكرى — أم غود .

٤ — العرجة — حوتيت — أم كليب .

٥ — سيجار — أم شاشوية .

٦ — مناجم البرانية .

٧ — حيمر وأم جاريات .

وظل الذهب يستخرج حتى عام ١٩٤٦ من مناجم السد والسكرى . وقد بلغ كميات ما استخرج من الذهب فى عام ١٩٥٩ — ٧٧ كجم ، وفى ١٩٦٠ — ٣٨ كجم ، وفى ١٩٦١ — ٢٩ كجم .

سوق الحلى فى مصر :

تطور فن المشغولات الذهبية — أى الحلى — فى مصر فى الخمسين سنة الأخيرة تطورا ملحوظا ، ومن السهولة أن نقارن بين قطعة حلى ، صنعت منذ مائة سنة ، و بين قطعة حديثة الصنع ، فيتضح لنا الفارق الجلى بينهما ولاسيما من ناحيتى دقة الصناعة وجمال الذوق .

ومنعا للتلاعب فى الموازين والعيار ، صدر قانون رقم ١٦ لسنة ١٩٤٦ خاصا بدمغ المصوغ ، ويحدد هـذا القانون « المشغولات الذهبية » بأنها كل قطعة معدنية مشغولة تحتوى على الأقل على اثنى عشر قراطا من الذهب النقى (٥٠٠ سهم أو جزء من الألف) ، و « المشغولات الفضية » بانها كل

قطعة معدنية مشغولة تحتوى على الأقل على ٦٠٠ جزء من الألف من الفضة النقية ، و « الأصناف ذات العيار الواطى » بأنها كل صنف مخلوط يحتوى على أقل من ٥٢ قيراطا معدنا نقيا للذهب، أو على أقل من ٦٠٠ جزء من الألف معدنا نقيا للفضة ، وذلك علاوة على « الأصناف الملبسة » وهى كل صنف من المعدن المغطى بقشرة لاصقة من الذهب أو الفضة والأصناف غير المشغولة .

وينص القانون على أنه لا يجوز بيع المشغولات الذهبية أو الفضية أو عرضها للبيع أو حيازتها بقصد البيع إلا إذا كانت مدموغة بدمغة الحكومة أو بدمغة إحدى الحكومات الأجنبية المعترف بصحتها بقرار من وزير التجارة ، كما ينص القانون على أنه لا يجوز بيع الأصناف ذات العيار الواطى أو عرضها للبيع أو حيازتها بقصد البيع إلا إذا كانت مرقومة برقم يبين نسبة المعدن النقى الذى تحتوى عليه . وذلك بالقيراط إذا كانت من الذهب وبالأجزاء الألفية إذا كانت من الفضة ، وإذا لم يسمح حجمها بذلك ، وجب أن تصحبها بطاقة تحمل اسم صاحب المحل وعيار هذا الصنف .

ويحدد القانون العيـــارات القانونية التالية للمشغولات الذهبية . ٢٣ قيراطا ونصف قيراط أو ١٦ر٩٧٩ سهما أو جزءا من الألف .

٢١ » » » ٨٧٥ » » »

١٨ » » » ٧٥٠ » » »

١٤ » » » ٥٨٣ر٣٣ » » »

١٢ » » » ٥٠٠ » » »

وللمشغولات الفضية :

٩٠٠ جزء من الألف .

٨٠٠ » » »

٦٠٠ » » »

ويجب أن يبين الإقرار المقدم بشأن المشغولات المؤلفة من عدة أجزاء ملحومة ، أو يتصل بعضها ببعض . إن جميع أجزائها بما فى ذلك المـادة المستعملة للحام لا تقل عن العيار المبين بالإقرار ، وذلك فى المشغولات الذهبية التى لا يزيد عيارها على ٢١ قيراطا ، أما فى المشغولات الذهبية التى يزيد عيارها على ذلك ، وفى المشغولات الفضية ، فيجب ألا ينقص عيار أى جزء منها عدا

اللحام عن العيار القانونى المبين فى الإقرار ، وألا يقل متوسط عيار القطعة واللحام عن العيار المذكور .

كما ينص القانون على أنه إذا ثبت بعد الفحص أن عيار المشغولات أقل من العيار المبين فى الإقرار تكسر فى الحال ، ومع ذلك يجوز التسامح إذا كان النقص المقدر لا يتجاوز سهما واحدا فى الألف فى المشغولات الذهبية ، وجزءين فى الألف فى المشغولات الفضيـة ، وبشرط أن تكون دقيقة الصنع فى الحالتين .

وتقوم مصلحة الدمغة بدمغ ما يصل إلى ٢٤ ألف كيلوجرام من الذهب سنويا ، تعرض فى الأسواق المصرية . وعندما تنتهى مصلحة الدمغة من تحديد عيار الذهب فى المصوغ الذى يقدمه إليها تاجر الذهب تختمه بخاتم يحمل ٣ مربعات ، يحمل المربع الأول حرفا من الحروف الهجائية ، ويحمل المربع الثانى رسما لطائر النورس ، ويحمل المربع الثالث رقما يحدد عيار الذهب . والحرف الهجائى الذى يحمله المربع الأول يشير إلى السنة التى تم فيها عيار الذهب . فحرف « ش » مثلا هو رمز لعام ١٩٦٤ ، أما طائر النورس فهو رمز قديم للذهب ، بينما فى الفضة توجد زهرة اللوتس .

وفى المصوغات الصغيرة التى لا تتحمل الختم الذى يحمل المربعات الثلاثة ، تكتفى المصلحة بختمه بخاتم يحمل مربعا واحدا « ملليمتر فى ملليمتر » عليه رقم عيار الذهب « ٢٤ و ٢١ و ١٨ و ١٤ و ٩ » وإذا ظهر أن عيار الذهب المقدم من الصائغ يقل ٢ فى الألف عن العيار الذى يطلب الصائغ تحديده تقوم المصلحة بتكسير المصوغ المقدم حتى لا يتعامل به الصائغ مع الجمهور وتعيده مرة ثانية إلى التاجر لإعادة صياغته .

وتاجر الذهب يحتم عليه القانون أن يعرض للمشترى بصراحة وأمانة وزن المصوغ بالجرام ونصف الجرام وربع الجرام . وواجب المشترى هو أن يختبر بنفسه الميزان ، وأن يضحى ببضعة قروش قليلة ، يدفعها « للوزان » الرسمى ، من أجل معرفة الوزن الدقيق للمصوغ .

قلنا إن عيار الذهب هام جدا فى البيع والشراء ، والتحاليل التى تجريها مصلحة الدمغة فى معاملها لتحديد عيار الذهب يمكن إيجازها فى ثلاث خطوات :

١ — أخذ عينة نصف جرام من ذهب المصوغ المقدم .

٢ — وضع هذه العينة فى بوتقة خاصة تدخل فى فرن تصل

حرارته إلى ١٢٠٠ درجة، بحيث تمتص البوتقة كل الشوائب الموجودة فى عينة الذهب .

٣ — يتم وزن جزء الذهب النقى لمعرفة نسبته إلى نسبة المعدن المضاف إليه .

وتجرى عملية الوزن على ٣ موازين تبلغ درجة الحساسية فيها واحدا على المليون من المليجرام وكفة الميزان فى حجم المليم!

والمصلحة عند تحديدها عيار الذهب المصنوع منه المصوغ تقوم بختم هذا المصوغ فى أماكن مختلفة بخاتمها[١] .

ويقبل غالبية الشعب على اقتناء المصوغات المصنوعة من الذهب عيار ٢١ حيث تمثل المصوغات المتداولة من هذا العيار أكثر من ٧٥٪ من مجموع المصوغات المتداولة من العيارات الأخرى «حوالى ٢٠٫٢٦٣٫٩٠٠ كجم» . ويرجع هذا الإقبال إلى رخص ما تتحمله المصوغات من هذا العيار من مصروفات الصياغة ويعرف ذهب هذا العيار بلدانته وليونته . أما عيارات ١٤ و١٢ و ٩ فهى كثيرة الاستعمال فى صياغة الهدايا الذهبية ، من تحف أو سلاسل للمفاتيح أو مصنوعات خان الخليلى التى يقبل عليها السياح .

(١) من مقال للسيدة نادية عبد الحميد ، نشر فى جريدة الأهرام (١٩٦٤).

ويتحدد سعر الذهب يوميافى حى الصاغة ، ومن أهم العوامل التى تؤثر فى أسعاره ، عامل العرض والطلب إلى جانب المخزون من الذهب الخالص ، والملاحظ من تتبع أسعار الذهب فى الأعوام الأخيرة ، أن سعره أخذ فى الارتفاع المطرد منذ عام ١٩٦٠ ويبلغ متوسط زيادة السعر عن كل جرام حوالى عشرة قروش سنويا . وكان متوسط سعر الجرام عيار ٢١ عام ١٩٦٤ حوالى ٩٣ قرشا وهو سعر مرتفع .

وقد يتساءل المرء عن أسباب ارتفاع سعر الذهب عندنا ، ولاسيما أن جميع العوامل التى قد ترفع سعره فى الأسواق الأخرى معدومة عندنا . . والرد على ذلك هو أننا لانستورد الذهب ، وبالتالى يقتصر تموين الصاغة بما يعاد صياغته من المصوغات القديمة أو بما يعرضه بعض الأفراد من السبائك الذهبية التى كانوا قد اكتنزوها على مر السنين وطرحوها فى أسواق الذهب للإفادة من ارتفاع السعر .

الأحجار الكريمة
فى الحلى المصرية القديمة

عرف صناع الحلى فى مصر القديمة ، منذ أيام تاريخ ماقبل الأسرات : العقيق (اليمانى) والجمشت والفلسبار الأخضر والبلور الصخرى والخلقيدونى (العقيق الأبيض) . وكانوا يجلبونها من الصحراء الشرقية . وقد حصلوا على الملشيت والفيروز من سيناء . أما اللازورد فكانوا يجلبونه من غربى آسيا . وقد استخدموا أيضا حجر الدم واليشم ، ولسنا ندرى من أين كانوا يحصلون عليهما .

وفى أيام الدولة الوسطى ، ظهر استخدام اليشب الأحمر والأخضر ، ويبدو أنه جلب من الصحراء الشرقية . وعرف القهرمان منذ أقدم العصور وكذلك الجزع . أما المرجان فقد عرف استعماله حوالى القرن السابع ق . م . وقد استخدموا الصدف فى وقت مبكر ، ولا سيما فى النوبة ، بيد أنهم لم يعرفوا اللؤلؤ حتى العصر البطلمى .

وقد استخدمت تلك الأحجار فى عمل التعاويذ والتمائم والخرز والحلى والجعارين ، وغيرها من أدوات الزينة . وكانت

معظم تلك الأحجار فى تلك الأزمان تعتبر نفيسة كريمة ، ولكن اليوم لاتتخذ هذه الصفة ، وكان يستخدم كثير منها فى تطعيم وزخرفة صناديق الموتى وعلب الزينة وقطع الأثاث الأنيقة. وقد ذكر المؤرخ والعالم الطبيعى « بلينى » الرومانى نحو ثلاثين من أنواع تلك الأحجار التى حصل عليها من مصر وأثيوبيا .

العقيق اليمانى والجزع :

كان يكثر فى مصر القديمة فى شكل حصى ، وكان يعثر عليه مختلطا باحجار مختلطة باليشب والخلقيدونى فى منطقة رأس وادى أبو جريدة فى الصحراء الشرقية . وأقدم الأزمنة التى استخدم فيها الجزع البقرانى هو عصر الأسرة الثانية والعشرين ، ويمكن القول أن تلك الأحجار التى ذكرناها هنا استخدمت فى صناعة الحلى فى عصر تلك الأسرة ، وعلى أيام الإغريق والرومان فى مصر . وقد وجدت حصوات العقيق وخرزه فى مقابر ماقبل الأسرات، كما عثر على خرزات من الجزع تنسب إلى ذلك العهد . وأقدم تاريخ معروف لاستعمال جزع العقيق هو عهد الأسرة الثانية والعشرين وربما التاسعة عشرة (١) .

(١) سليم حسن : مصر القديمة جـ ٢ ص ١٧١

الجمشت :

عرف فى صناعة الخرز والقلائد والأساور ، كما صنعت منه الجعارين . وقد وصلت إلينا أقراط تنسب إلى الأسرة الأولى ، صنعت خرزاته من الجمشت ، ثم شاع استخدامه فى خلال الأسرة الثانية عشرة ولا سيما على أيام الدولة الأولى «الإمبراطورية» ، وقد اكتشف مصنع قديم للجمشت بالقرب من جبل أبو دبيبة فى منطقة سفاجة بالصحراء الشرقية ، وكان يعثر عليه فى فجوات الجرانيت الأحمر ، كما أنه وجد فى مصنع آخر له على بعد نحو عشرين ميلا جنوب شرقى أسوان وفى أبى سمبل .

الزبرجد « الزمرد المصرى » :

عرف الزبرجد ذو اللون الأخضر ، وكان يعثر عليه فى بعض تلال البحر الأحمر . وقد اكتشفت عدة أماكن لصنعه ، وربما نسبت إلى العهد اليونانى الرومانى ، وقد ورد ذكر هذه الأماكن فيما كتبه « سترابو وبلينى » . ومن المؤكد أن الزمرد المصرى لم يعرف استخدامه فى مصر قبل العصر البطلمى وقد عثر العالم اميرى بين ما اكتشفه فى حفريات قسطل فى بلاد النوبة على قطعات كبيرة من الزبرجد مع الحلى الفضية .

المرجان :

وجد المرجان بأنواعه عند ساحل البحر الأحمر ، وقد اكتشف العلامة بترى مقادير وفيرة فى نيشة وأدفينا . ومن المرجان نوع على شكل الأنابيب عند ساحل البحر الأحمر . وفى المتحف الجيولوجى بالقاهرة عدة أنواع وجدت بالقرب من ذهب « شرق سيناء على خليج العقبة » . وقد شاع استعمال المرجان فى مصر القديمة منذ عهد البدارى وعصر ما قبل الأسرات ، وكذلك عثر على هذا النوع من المرجان الأنبوبى الشكل فى مقابر بلاد النوبة التى يرجع عهدها إلى عصر الدولة القديمة .

اليشم أو حجر اليشب :

عثر على عدة نماذج فى الحفائر المصرية القديمة ، ومنها رأس بلطتين ، يرجع عهدها إلى ما قبل الأسرات وخاتم فى مقبرة توت عنخ آمون وقد ذكر الأستاذ سليم حسن ، أنه عثر على نوعين من اليشم أحدهما اسمه « نفريت » أو اليشم الحقيقى ، والثانى شبه اليشم ولا يمكن تمييز هذا عن النوع الحقيقى إلا بالتحليل الكيمائى ، وكلاهما لونه أبيض أو رمادى أو أخضر .

حجر اليصب (Jasper) :

عرف النوع الأحمر منه فى مصر القديمة فى الخرز والتعاويذ وفى صناعة تطعيم الحلى وعمل الجعارين وأدوات أخرى . وقد عثر على قطعتين من إناء مفلطح من اليصب الأحمر ، يرجع عهدها إلى الأسرة الأولى .

أما اليصب الأخضر ، فقد عثر على أشياء منه ترجع إلى عهد الأسرة الرابعة . وقد وصلت الينا عدة جعارين ، تنسب إلى الدولة الوسطى . واليصب الأحمر هو الذى كان يستعمل فى مصر قديما لصناعة الخرز والتعاويذ .

الزبرجد الأصفر (Peridot) :

يميل هذا النوع من الزبرجد إلى الخضرة الفاتحة ، وهو من أسرة حجر الزيتون (Olivine) . ويوجد فى جزيرة القديس يوحنا الملاصقة لساحل البحر الأحمر الغربى وقد يكون هو الذى أطلق عليه سترابو وبلينى « التوباز » . وقد عثر على جعران ينسب إلى الأسرة الثامنة عشرة من الزبرجد الأصفر [١] .

(١) Flinders Petrie : Scarabs and Chlinders with names, p. 8.

الفيروز (Turquoise) :

إن لون هذا الحجر أزرق سماوى وبعضه أزرق ، يميل إلى الخضرة ، وسبب ذلك ما يوجد فيه من أثر لمركبات النحاس الزرقاء . وكانت أهم مناجم الفيروز فى مصر القديمة فى سيناء بوادى المغارة وسرابيت الخادم ، حيث عثر فيهما على بعض مخلفات الصناعة . وقد استخدم الفيروز فى الحلى منذ أقدم عصور مصر ، ووجدت حلى مصنوعة منه تنسب إلى الأسرة ٤ بمقبرة هيريس بالجيزة . وعلى أيام الأسرة ١٢ شاع استعمال الفيروز ، ووجدت منه حلى كثيرة فى دهشور . ووجد كذلك فى مقادير صغيرة فى حلى مقبرة توت عنخ آمون ، منها جعران ذو لون أزرق وحليتان للصدر لونهما أزرق يميل إلى الخضرة(١).

حجر الدم والعقيق الأحمر :

حجر الدم من أسرة الخلفيدونى ، وهو أحمر شفاف قليلا ، وسبب حمرته وجود مقدار قليل من أكسيد الحديد

---

(١) U. Loret : La turquoise chez les anciens Egytiens. Lêmi, l 1928, p. 99 — 114.

فيه . كان يوجد بكثرة على شكل حصى فى الصحراء الشرقية . وقد استعمل كثيرا منذ عصور ما قبل الأسرات لعمل الخرز والتعاويذ وانطعيم الأثاث والجوهرات ، وقد قلد فى أيام الدولة الحديثة وفى كثير من الأدوات التى عثر عليها فى مقبرة توت عنخ آمون .

وحجر السرد « العقيق الأحمر » من أنواع حجر الدم غامق اللون وبعض أنواعه تميل إلى السواد ، وكان يستعمل قليلا منذ عصر ما قبل الأسرات وما بعده[1] .

العقيق الأبيض أو الخلقيدونى :

عندما يوجد نقيا يكون لونه أبيض أو أبيض رمادى فيه بعض الزرقة وقد يبدو هذا الحجر بألوان عدة ، ولكل لون اسم خاص . ويوجد فى مصر فى وادى صاغة وفى وادى أبو جريدة فى الصحراء الشرقية وفى الواحة البحرية فى الصحراء الغربية وكذلك على مسافة أربعين ميلا إلى الشمال الغربى من أبو سمبل

---

(١) سليم حسن : مصر القديمة ، ج ٢ ص ١٧٣ .

وفى الفيوم ، وقد استعمل أحيانا فى مصر القديمة لعمل الخرز والجعارين والدلايات ، ويرتد استعماله إلى عصر ماقبل الأسرات .

حجر الأمزونه أو الفلسبار الأخضر :

وجد هذا الحجر بكميات قليلة فى جبل مجيف بالصحراء الشرقية ، وقد استعمل فى عمل الخرز منذ العصر الحجرى الحديث ، واستعمل كثيرا فى أيام الأسرة ١٢ ، كما عثر عليه فى مجموعات حلى دهشور واللاهون ، وكان يظن أنه الزمرد .

حجر سيلانه :

إن اللون الذى استخدم فى مصر أحمر قاتم أو أسمر مائل إلى الحمرة شفاف قليلا ، ويوجد بكثرة فى أسوان بالصحراء الشرقية وفى سيناء . وقد استعمل حجر السيلان لعمل الخرز منذ عصر ما قبل الأسرات .

اللازورد :

لونه أزرق قاتم ، يتخلله أحيانا بقع أو عروق بيضاء ، وأحيانا نقط صفراء دقيقة تبدو كأنها حبيبات من الذهب .

وكان يستعمل اللازورد فى مصر منذ مصر ما قبل الأسرات(١) وما بعده لصنع الخرز والتعاويذ والجعارين والأشياء الدقيقة الأخرى ، وكذلك لتطعيم المجوهرات وبخاصة فى أيام الدولتين الوسطى والحديثة . وقد ذكر الإدريسى أنه يوجد فى الواحات الخارجة بالصحراء الغربية(٢) .

---

(١) T. Prehistoric Egypt. p. 44.

(٢) سليم حسن : مصر القديمة ، جـ ٢ ص ١٧٧ .

أنواع الحلى الذهبية

عرف كثير من أنواع الحلى ، فمنها أقراط الأذنين ، وحلى الأنف ، والقلادات ، والدلايات والعقود ، وأساور اليدين والخواتم والمشابك والخلاخيل ، بالإضافة إلى التيجان والسلاسل والأزرة .

الخواتم :

استخدم الناس ذكراً وأنثى خواتم الأصابع منذ أقدم العصور فى جميع بلدان العالم . وكان يعتبر من حسن الذوق أن يقتصر على خاتم واحد ، وفى الوقت ذاته كان بعض الناس يزينون أصابع أيديهم بكثير من الخواتم ! كانت تلبس الخواتم لمجرد التحلى والزينة ، كما أنها استخدمت أيضاً رمزاً للخطوبة أو علامة للنفوذ والسلطان . واتخذ الخاتم أشكالا عدة ، فمنها الساذج الذى صنع على شكل حلقة من المعدن أو من الحشائش المجدولة . ومنها الأنواع المعقدة التى اتخذت أشكال رؤوس الحيوان أو صورة إنسية ومنها ما ثبتت فيها الأحجار الكريمة كالماس أو الياقوت أو الزمرد وغيرها . وعلى العموم ، فقد

بذل الصايغ غاية مهارته ، فأبدع وأجاد فانتج آلاف الأنماط الجميلة التى دلت على حسن ذوقه وحبه للابتكار تلبية لرغبات العملاء . وليس بخاف أن الخواتم المصنوعة من الخواتم المصنوعة من الخزف الملون عرفت فى مصر القديمة(١) .

وقد عثر على عدد كبير من الخواتم الذهبية صاغها المصريون القدامى والقبارسة ، ولعل أكثر ما وجد منها فى مصر ، ينسب إلى الأسرات ١٩ و ٢٠ و ٢١ « حوالى ١٣٥٠ — ١٠٠٠ ق.م » والمعروف حتى الآن أن من أقدم ما عثر عليه من الخواتم المصرية ، وجد فى إحدى مقابر الجيزة ، وقد احتوت عليه مجموعة آبوت فى نيويورك . وقد نقش على هذا الخاتم اسم خوفو مشيد الهرم الأكبر . وقد احتوت أيضاً مقبرة توت عنخ آمون على مجموعة جيدة من الخواتم الذهبية .

وهناك عدة خواتم تاريخية ، ارتبطت بأحداث هامة ، نذكر منها على سبيل المثال : خاتم الملكة اليزابيث الأولى . وخاتم الملكة حتشبسوت « حوالى ١٥٠٠ ق . م » وخاتما

---

(١) بعض هذه الخواتم نقشت عليها أسماء أصحابها ، ونذكر منهم على سبيل المثال أمينوفيس الثالث والرابع وامينميس ، وكان معظمها زرقاء اللون .

اسكندر الأكبر « ٣٢٦ — ٣٥٣ ق . م » ، وكان أحدهما للملك داريوس الثالث ، وخاتم يوليوس قيصر ، وخاتم شيكسبير ، وخاتم الملك جيمس الثانى « ١٦٣٣ — ١٧٠١ » وخاتم البابا كليمنت السابع « ١٤٨٠ — ١٥٣٤ » الذى صنعه له بينفنوتو شللينى أعظم فنانى عصر النهضة فى إيطاليا (شكل ١) .

وقد حل الخاتم فى الشرق محل التوقيع ، وهو الذى يكسب الوثيقة صفتها الشرعية حتى ولو كان موقعا عليها باليد . ويستعمل الخاتم أيضاً فى ختم متاع الفرد دلالة على ملكيته له كالكتب وأغلفتها . ولدينا شواهد كثيرة على استعمال الأختام فى الشرق ترجع إلى عهود موغلة فى القدم . فقد أعطى فرعون مثلا خاتمه إلى يوسف دليلا على السلطة المخولة له « سفر التكوين ، الاصحاح ٤١ ، الآية ٤٢ » .

وقد ذكر هيرودوت ، أن كل بابلى كان يحمل خاتما ، ويؤيد هذه الرواية ما وصل إلينا من أختام تنتسب إلى أرض الجزيرة فى العصور القديمة . ومعظم هذه الأختام أسطوانى الشكل ، ولا يزال باقيا إلى اليوم عدد كبير من أختام العصر الساسانى . وقد خلف لنا أيضاً الحميريون فى جنوب بلاد العرب نماذج متعددة من الأختام



شكل (١)
أشكال مختلفة للخواتم

وقد جاء فى صحيح البخارى[1] أن النبى رغب فى أن يرسل كتبا إلى ملك الروم فقيل له : إنهم لا يقرءون كتابه إلا إذا كان مختوما ، فاتخذ له خاتما من فضة نقش عليه « محمد رسول الله » ، ويقول المسعودى أنه اتخذ هذا الخاتم فى المحرم سنة ٧ هـ ، وكان النبى يضع خاتمه فى يده اليمنى . وقد توارث خلفاء النبى خاتمه ، واستخدموه إلى جانب أختامهم ، وظلت الحال على ذلك حتى عهد الخليفة عثمان ، فأضاع خاتم النبى فى بئر عند رأس أو فى بئر زمزم ، أو فى نهر دجلة بالقرب من الموصل فى روايات أخرى[2] .

وأقدم ماعرف من أختام المسلمين هو خاتم عمرو بن العاص والى مصر ، وكان على شكل ثور . ولدينا من آثار هذا العهد أيضاً أختام عربية أخرى عليها رسوم حيوانات ، ولكن سرعان ما تجنب المسلمون نقش رسوم الكائنات الحية على أختامهم ، وإن كنا رأينا الوالى قرة بن شريك كان لا يزال يتخذ فى عام ٨٨ هـ / خاتما عليه رسم ذئب . وقد أصبحت أختام

---

(١) طبعة بولاق ١٢٩١ ، جـ ٧ ص ٤٨

(٢) دائرة المعارف الإسلامية

أبى هاشم بن يحيى ، وراشد بن خالد صاحب بيت المال « المعتمد على الله » من الأختام المالوفة . ولدينا خاتم مشهور من مصر هو خاتم الجابى ناجد بن مسلم ، وقد نقش عليه اسمه باللغتين العربية واليونانية . وظهرت الأختام ذات اللغتين مرة أخرى فى سورية وآسيا الصغرى خلال القرن العاشر .

واستخدمت الأختام عند الترك ، ويرجع حفارو الأختام فى استانبول تاريخ فنهم إلى عهد الخليفة عثمان ، ويقولون إن أول حفار كان يدعى محمد الحجازى ، وقد حفر هذا الرجل أختاما لعثمان وعلى عليهما أسماؤهم مشفوعة بالكنية عبدالله . أما الأختام فكانت من الفضة وفصوصها من حجر الدم [1] . وقد كان للسلطان العثمانى ثلاثة أختام مختلفة الحجم جميعها من الزمرد المركب على الذهب ، وعليها كتابة واحدة هى الطغراء ، وعبارة دينية ماثورة . والخاتم الأول صغير الحجم يحمله السلطان دائما ، وهو يناوله إلى كاتب سره عند الحاجة . والثانى أكبر من الأول بقليل ، وكان فى عهدة أمين الحريم . يستخدمه فى الأمور المتعلقة بالحريم . أما الخاتم السلطانى الثالث فهو خاتم

(١) دائرة المعارف الإسلامية .

الدولة ، وكان فى عهد الصدر الأعظم . وكان لدى كل رئيس مصلحة حكومية خاتمه الخاص يستخدمه فى الشئون الخاصة بمصلحته .

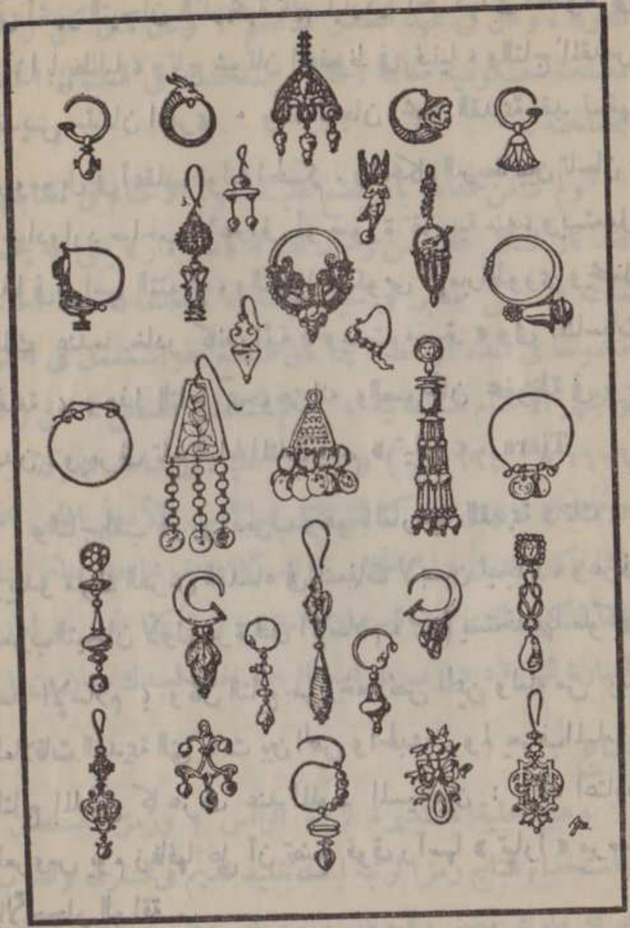
ولم تكن العادة بأن يضع عليّة القوم الأختام فى أصابعهم ، فقد كان لكل عظيم من رجال الدولة «سهردار» يثق به يحمل خاتمه فى كيس صغير فى جيب قميصه ، ويقدمه له عند الحاجة مغموسا فى المدد أو نظيفا إذا كان الشمع هو المستعمل فى الختم. وأشهر الأختام السلطانية ، خاتم السلطان مصطفى الثامن (عام ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م) وقد عثر عليه فى ساحة معركة زنتة « ١٦٩٧ » وهى المعركة التى قتل فيها الصدر الأعظم الماس محمد باشا وكان يحمل هذا الخاتم . وقد كان منقوشا على خاتم سنان باشا الكبير الذى ولى الصدارة العظمى فى تركيا خمس مرات ، العبارة التالية : «يارب ياواسع الرحمة إغفر لعبدك سنان بن على»

التاج :

وهو حلية مستديرة لزينة الرأس ؛ ورمز السلطان ، واستخدام التاج رمزا لرتبة الملك تقليد قديم فى الشرق والغرب ، عرفه ملوك مصر واليونان والرومان وقد تنوعت أشكاله .

وفى أشهر التيجان التاريخية تاج لمبارديا الحديدى المحفوظ فى مونزا بإيطاليا ، وتاج شولمان المحفوظ فى فينيا ، والتاج المقدس للقديس ستيفان المجرى . وأما تيجان انجلترا القديمة فقد نسفها كروموبل فى أعقاب توليه الحكم . وللحكام البريطانيين تاجان : تاج ادوارد صاحب الاعتراف أو صورة تقريبية منه ، ويستعمل هذا فى مراسيم التتويج ، والتاج الحكومى الإمبراطورى ويحمله الملك عندما يغادر كاندرائية « ويست منستر » وفى المناسبات العامة ، وهذا التاج بمجوهراته والصولجان محفوظة فى برج لندن . ويعرف تاج البابا المثلث باسم « تيارا » . Tiara

والتاج لقب فارسى معرب وهو بالفارسية القديمة « تك » ، ويبدو ملوك الفرس القدماء فى المنمنمات لابسين تيجانا ، وعرف العرب التيجان لأول مرة قبل الإسلام ، ثم لم يستخدمها ملوكهم بعد الإسلام ؛ وكان التاج من خصائص اليمن ولعله من بقايا العلاقات القديمة التى كانت بين اليمن والحبشة . ولم يعرف المسلمون التاج الملكى كما عرف عند الملوك المسيحيين : وقد اعتادت العروس يوم زفافها على أن تضع فوق رأسها « تيارا » مرصعة بالأحجار البراقة .



(شكل ٢)
أشكال مختلفة لأقراط الأذن

الأقراط :

لبس الأقراط فى الأذن عادة قديمة جدا عرفها الشرقيون . انتقلت من آسيا موطنها الأصلى إلى أوروبا عن طريق آسيا الصغرى ، وعرفها العرب وانتقلت ، بواساطتها إلى أسبانيا وصقلية ، وكان الجرمان والغالة القدماء ذكورا أو نساء يضعون الأقراط فى آذانهم . وكان ذلك يتطلب أحيانا ثقب شحمة الأذن أو الاقتصار على تثبيت القرط فيها . ويتخذ القرط عامة إما شكل حلقة بسيطة أو دلاية صغيرة . وفى كثير من الأحيان تحلى بقطعة من الأحجار الكريمة كبيرة أو صغيرة . وقد تفنن الصانع فأخرج آلافا من الأنماط المتنوعة الأشكال : (شكل ٢)

السلاسل الذهبية

واتخذ الإنسان من السلاسل المعدنية ، وأهمها الذهبية حلية يتحلى بها ، لقد طيّع الصايغ المعادن وصنع منها سلاسل الحلية، وتناولها الرجل والمرأة ، كل منهما حسب ذوقه ، فحلى بها ملابسه الأنيقة ، أو أحاط بها عنقه ، أو جيده أو ذراعه أو يده ! وعرف الصائغ كيف يرصعها بالأحجار الكريمة بعد صقلها

وإعدادها ، فاصبحت تحفة رائعة ، ولاسيا بعد أن تعددت أشكالها وأنماطها . وتنتهى أطراف السلاسل بالخطاطيف أو الحلقات للتأكد من تثبيتها ، فلا يتفقدها أصحابها ، كما هو الحال فى القلائد والأقراط وسلاسل الساعات .

العقود (القلائد)

وأقبلت المرأة على استخدام العقد لتزين بها رقبتها ، لقد عرفت العقود كذلك منذ القدم . وقد يكون العقد بسيطاً أو قد يحتوى على دلاية جميلة . والعقد عند بعض الشعوب يكون بسيطاً جداً ، يشتمل على قطعة من الجنط المتينى ، يمر فى ثقوب عدد كبير أو صغير من القطع المعدنية على شكل حلقات ، أو قطع متناسبة الأشكال من الأحجار . ويتخذ العقد أنماطاً كثيرة ، فنها مايقتصر على الذهب ، ومنها مايرصع بالأحجار الكريمة . وتتألف العقود من عدة صفوف متشابكة أو مستقلة . وقد طغت فى هذه الأيام موضة العقود المصنوعة من الأحجار الصناعية الملونة أو اللؤلؤ الصناعى . وقل استخدام العقود الذهبية ولاسيما فى المدن الكبرى (شكل ٣) .



(شكل ٣)

أشكال مختلفة للقلائد (العقود)

الدلاية (Pendant)

تعتبر الدلايات من أجمل أدوات الزينة وقطع الحلى ، يعرفها الطفل منذ ولادته ، و تتخذ أشكالا ساذجة وأخرى رائعة وهذه الأشكال كثيرة جداً ، فنها ماهو على شكل الهلال أو النجم أو الصليب أو الصليب والهلال معاً . ومنها ما يتألف من آية قرآنية أو عبارة دعائية . أو شكل حيوان ، أو قفل صغير أو حدوة الفرس ! ومن الدلايات أنواع ذات أشكال معقدة تثبت فيها الأحجار الكريمة كالماس والفيروز والزبرجد! وقد تفنن الصائغ فى إنتاج أنماط كثيرة يحار الإنسان فى اختيار واحدة منها لعزيز لديه (شكل ٤) .

الأساور

يقتصر استخدامه اليوم على المرأة . وكان الرجل فى العصور القديمة يستخدمها كذلك ولكن بطل ذلك الآن . كان يزين بها ذراعه أو ذراعيه !

وأبسط الأساور ما كان على شكل حلقة معدنية تستدير أو تلف حول المعصم ويسهل تحركها ، وتتكون هذه الحلقة



(شكل ٤)
اشكال مختلفة لأساور الأيدى



(شكل ٥)
أشـكال مختلفة للدلايات

إما مغلقة أو يمكن فتحها وغلقها حسب رغبة المرأة . وقد تكون هذه الحلقة من السلك المجدول واتخذت الأسورة عدة أشكال ، عرف منها ما انتهى طرفاه برأس حيوان أو رأس ثعبان مثلا أو غزال أو وحش كاسر . وصنعت الأساور على شكل صفائح مميكة أحياناً نقشت عليها رسوم رمزية أو هندسية وتحلى بفصوص الأحجار الكريمة (شكل ٥) .

الخلخال (حلية الساقين)

حلية يختص بها الشرق ، تعرفها المرأة جيداً فى معظم البلاد الآسيوية والأفريقية ، والخلخال قطعتان مستديرتان من المعدن: النحاس أو الفضة أو الذهب ، وتنتهى واحدتهما بقطعتين كرويتين ، ويثبت فى الخلخال بعض الجلاجل الصغيرة فتحدث صوتا رنانا فى أثناء السير ، يستلفت اهتمام المارة . وتتباهى النسوة فى بعض ولايات الهند وباكستان بتزين سيقانهن بعدة خلاخيل يضعنها الواحد فوق الآخر ، فتحدث عند السير رنينا منسجما قد يكون مقبولا عند بعض الناس . ومن الملاحظ أن عادة لبس الخلخال بدأت تنقرض فى كثير من المدن العربية ، بيد أن الريفيات لا زلن يعرفن الخلخال (شكل ٦) .



(شكل ٦)
خلخال وجلاجل من الهند

الحلى فى مصر القديمة

بلغ المصريون القدامى منذ الأسرة الأولى مستوى رفيعا فى النقش على الأحجار الكريمة . وكانت أولى مبتكراتهم قطعها على شكل إسطوانى .

ولما تقدمت الحضارة فى وادى النيل شغف الرجال والنساء على السواء بالحلى والزينة فكانوا يزينون بالأحجار الكريمة أعناقهم وصدورهم وأذرعهم ومعاصمهم وأرساغهم ، حتى إذا ماعم الرخاء البلاد ،وزاد ثراء أهلها بما جاءها من خراج أملاكها فى آسية ،ومن أرباح تجارة بلدان البحر المتوسط، أصبح التزين بالجواهر هواية المصريين لا تخص الطبقات الموسرة وحدها ، فكان لكل كاتب أو تاجر خاتمه المصنوع من الفضة أو الذهب ، ولكل رجل خاتم فى أصبعه ولكل امرأة قلادة تزين عنقها ، وكانت هذه القلائد من أنماط لاحصر لها يشهد بذلك ماتراه منها اليوم فى متاحف الآثار والفنون ، فنها مالا يزيد طوله على بوصتين أو ثلاث بوصات ويبلغ بعضها طوله خمس أقدام ،

ومنها ماهو سميك ثقيل ، ومنها ما يضارع « أجمل مخرمات مدينة البندقية خفة ولينا » .

وقد أوضحت السيدة مرجريت مرى فى كتابها « مصر ومجدها الغابر » أن صناعة الحلى الذهبية فى مصر القديمة تطورت خلال عدة عصور متتالية كما يلى [1]

العصر الأول لصناعة الحلى الذهبية :

بلغت صناعة الذهب فى مصر القديمة مستوى رفيعاً يتمثل فى جمال رسمها ورقة فنها . وقد بدأ عمل الصياغ القدماء منذ أن بدأ تاريخ الأسرات فى وادى النيل ، فإن الأساور الأربع التى عثر عليها فى مقبرة الملكة « زر » هما أول ما يطالعنا عن مهارة صانع الحلى المصرى لذلك كانت لها أهمية فى تاريخ تلك الصناعة الجميلة ، وهى فى مجموعها عبارة عن وحدة منسجمة من الذهب والفيروز واللازورد وحجر الأمشست البديع ، نسقت أجزاؤها تنسيقا بديعاً .

فإذا انتقلنا إلى حلى الأسرة السادسة « ٤٠٠٠ ق . م »

---

(١) مرجريت مرى — مصر ومجدها الغابر — ترجمة محرم كمال ص ٣٩٩ — ٤٠٤

لشاهدنا السلاسل الذهبية المصنوعة حلقاتها بكل دقة ، ثبتت إحداها الأخرى بطريقة العراوى ، وتقابلنا أيضا الأختام الذهبية التى ربما صنعها الأجانب وكانت تستعمل كالأزرة فى الملابس .

ومنذ حوالى الأسرة التاسعة إلى مابعدها اتخذ المصريون أشكال الجعارين أو بعض الأشكال المشابهة . أما الموضوعات التى أخذوا حفرها على الحجارة فكانت تمثل الرموز والكتابات والزخارف . وأحيانا بعض العناصر أو المعبودات .

ومع أنه من الناحية التاريخية أمدتنا تلك الجعارين بفائدة كبرى وقد عثر عليها بوفرة فى كثير من المقابر المصرية ، غير أنها تعتبر من الناحية الفنية ثانوية إلى حد ما . ولو أن القليل منها بلغ فيها الفن مستوى الجودة ، وقد استخدم المصريون فى صناعتها المرو بأنواعه والكارنليان والأمشست والجاسبار .. إلخ (٢) .

---

(١) Petrie : Arts and Crafts of Ancient Egyptians. p. 86.

(٢) مصر ومجدها الغابر — ص ٣٩٩ ـ ٤٠١ .

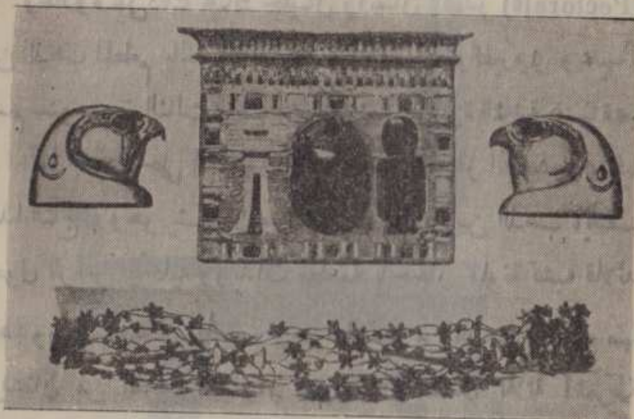
العصر الثانى :

والعصر الثانى لصناعة الحلى الذهبية هو فى أثناء حكم الأسرة الثانية عشرة ، ويدل ما عثر عليه فى دهشور واللاهون على ما كانت عليه الحلى الملكية فى هذا العصر الزاهى . ويعتبر هذا العصر القمة فى الإبداع الفني فى صناعة الحلى .

وأهم ما تضمه حلى دهشور ثلاث قلائد وتاجين وأساور بمشابك مطعمة وأحزمة من الودع ورؤوس أسود من الذهب وعقود من حبات الخرز . . إلخ وتدل تلك القلائد على كمال ممتاز فى الصناعة .

وترجع إحدى تلك القلائد إلى عهد سنوسرت الثالث وهى مصنوعة من لويحة سميكة من الذهب وأهم ما فيها اللوتس المائل وقد ربط إلى جناح العقاب وذيل الأسد .

أما التاجان فيختلف أحدهما عن الآخر اختلافا تاما فى رسمهما . وأجلهما هو تاج الأميرة خنوميت الذى صنع ليشبه إكليلا من زهور آذان الفار ، توصل الصانع إلى عمله بصنع زهور ذات خمسة فروع من الفيروز تتوسطهما قطعة صغيرة من العقيق الأحمر ونظمت هذه الزهور فى أسلاك رفيعة ذهبية



(شكل ٧) أسفل : تاج الأميرة خنوميت من الذهب المرصع بالأحجار الكريمة . عثر عليه فى دهشور .

وسط : صدرية الكاهن حايتاى .

فوق : رأسا صقر أصلهما مشبكان بقلادة . بدار الآثار المصرية .

تمسكها حلية تتكون من أربع زهور لوتس موضوعة بشكل الصليب .

وعلاوة على ذلك هناك حليتان رائعتان للصدر (Pectorals) من الذهب المطعم بالعقيق الأحمر واللازورد والفيروز وعليهما إسم سنوسرت الثالث وأمنحت الثالث «الأسرة الثانية عشرة».

أما مجموعة حلى اللاهون فتتبع نفس الطراز الدهشورى فيما عدا التاج ، وهو يتكون من شريط دائرى من الذهب ، يلتف حول الرأس وتحليه وريدات مطعمة بأحجار ملونة تشبه قلائد دهشور وتوجد فى الخلف زهرة لوتس من الذهب تخرج منها ريشتان من الذهب هما رمز آمون : وتنسدل ثلاثة أشرطة إلى أسفل ، إثنان على جانبى الوجه والثالث إلى الخلف ، ويمكن فك التاج إلى أجزاء توضع فى حيز صغير للسفر مثلا ، فان الأشرطة مشبوكة بخطاطيف والريش وزهرة اللوتس موضوعة فى فجوات أو ثقوب ويمكن إخراجها منها كما أن الوريدات يمكن إخراجها والشريط الذى حول الرأس يمكن فكه من مشابكه ووضعه مستقيما مستويا . أما باقى الحلى من حيث الجمال والفن فإنها تشبه ما عثر عليه فى دهشور (شكل ٨) .



(شكل ٨) تاج من الذهب واللازورد والكورنالين والأمازونيت ، عثر عليه بمقبرة إحدى الأميرات باللاهون من الأسرة الثانية عشرة . دار الآثار المصرية .

العصر الثالث :

أضحت الأقراط فى عهد الأسرة الثامنة عشرة حلية لاغنى عنها . فكان لكل شخص أن تخرق أذنه لتحلى بقرط ، ولم تختص بالأقراط النساء والفتيات ، بل كان يتحلى بها أيضا الرجال والفتيان . وكان الرجال والنساء على السواء يزينون أجسامهم بالأساور والخواتم والأنواط والقلائد من الخرز والحجارة النفيسة .

إن حلى وجواهر هذه الأسرة الجليلة الشأن لتتمثل خير تمثيل فى مجموعة توت — عنخ — آمون الفريدة ، التى تشاهد فى أبهاء المتحف المصرى فى القاهرة . إنها لتوضح فى أ كمل صورة كل دقائق فن صانع الحلى والجوهر — وهى تدل على مدى البراعة والذوق الفنى والإتقان التى وصل إليها الفنان المصرى القديم — إن مشاهدة قطعة واحدة منها عندما نقف أمامها مأخوذين ، لتبعث فينا روح تقدير التراث الفنى القديم — إن لم تكن شاهدتها بعينيك فارجع إلى وصفها الدقيق فى المراجع الأصلية .

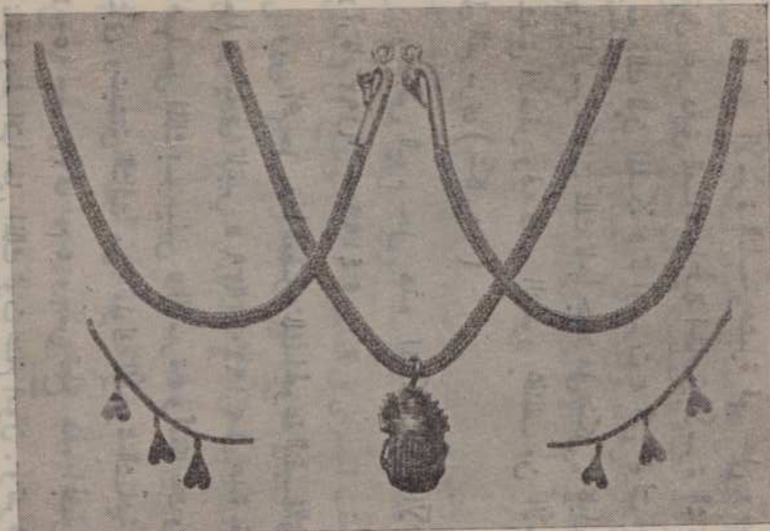
وتتفق كلمة علماء الآثار على أن مجموعة جواهر الملكة

أع حرتب « حوالى ١٥٧٠ ق . م » من الأسرة الثامنة عشرة تشبه حلى الأسرة ١٢ (شكل ٩)

أما حلى الأسرة التاسعة عشرة فهى على وجه عام تقليد ثقيل غير دقيق للصناعة الجميلة الخاصة بالأسرة الثانية عشرة . ومع ذلك فإن الملكة « تا أوسرت » التى تولت الحكم عند نهاية الأسرة كانت تملك تاجا جيلا على شكل إكليل من زهور الشقيق الأصفر وفيه ذهب الزهور يختلف من الأصفر الفاتح إلى القرمزى (شكل ١٠) .

وتعرض اليوم حلى هذه الملكة بدار الآثار المصرية « أرقام ٩١٩٢ — ٤١٩٩ » .

ومن أهم حلى هذا العصر ، تلك المجموعة النفيسة التى اكتشفها العالم مونتية فى تانيس « ١٩٣٩/١٩٤٠ » فى عدة مقابر ملكية أهمها حلى الملك بسوسينس « الأسرة » وأمينا بيت وأوسركون الثانى وشيشنق الثالث من ملوك الأسرة الثانية والعشرين « ٩٥٠ — ٧٣٠ ق . م » وبعض قطع هذه المجموعة تشبه فى أناقتها وطرافتها حلى الملك توت عنخ آمون . وتعرض اليوم فى دار الآثار المصرية .



(شكل ٩) سلسلة أنيقة من الذهب يتوسطها جعران وينتهى طرفها بمشبكين على شكل رأس أوزة فى مجموعة أع حرتب فى الأسرة ١٨ . دار الآثار المصرية .



(شكل ١٠) أسورة من الذهب عليها اسم رمسيس الثانى
تحت : اسورة من الفضة عليها إسم الملكة تاووسريت. دار الآثار المصرية.

العصر القديم المتأخر:

تتسم حلى هذا العصر بعدم الدقة والثقل ، ولا يبدو فيها من إتقان الصناعة الحقة إلا القليل .. وفى عصر البطالمة إنتشرت السلاسل ذات الرسوم والأشكال المختلفة . وبعض الأساور التى تنسب إلى العصر البطلمى جيدة من حيث الشكل . وهناك فى متحف فيتز ويليام (Fitzwilliam) بكامبردج بعض القطع الذهبية من العصر المتأخر .

وفى العصر البطلمى أنشئت مراكز جديدة لصناعة الذهب ، يدل على ذلك الأوانى والحلى الذهبية التى عثر عليها فى أماكن مختلفة منها طوخ ومنديس فى الوجه البحرى ، وترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد ، وبعضها من نمط مصرى وبعضها من نمط إفريقى وأخرى من طراز إغريقى — فارسى .

لقد تقدمت صناعة الحلى فى عصر البطالمة تقدما كبيرا ، وأسهم فى ذلك المصريون والإغريق ، وكان شأن الإغريق فى مصر كشأنهم فى أى بلد آخر اتصلوا به بأساليب الحضارة الرفيعة وقد اقتبسوا أولا فن الصناعة الوطنية ، وتعلموا ما لم

يكونوا يعلمونه ، ثم أخذوا بعض المظاهر والأساليب الزخرفيـة ، حتى استطاعوا صبغ كل ذلك بالصبغة الإغريقية .

* * *

فإذا انتقلنا إلى العصر الروماني . لوجدنا صناعة الذهب قد استمرت ، كما انتشر استعمال العملة الذهبية أيضا حتى الواحات الغربية ، حيث ازدهرت تلك الصناعة بها ، ويشهد على ذلك ما وجده المنقبون من أقراط ذهبية على شكل عناقيد الكرم أو غير ذلك من القرن الرابع للميلاد بالواحات البحرية .

روائع الحلى الذهبية فى دار الآثار المصرية

كان مرييت عميد الأثريين فى مصر فى أثناء القرن التاسع عشر أول من بدأ فى تأليف مجموعة الحلى والجواهر عام ١٨٥٩ . وكانت نواتها الأولى تلك المجموعة الرائعة التى اكتشفت فى تابوت « اعج حتب » الأولى Ah -Hotep فى مدينة طيبة ، وقد عثر عليها أولا منقبون من البدو وقبض عليهم مدير قنا وقتذاك ، ثم تمكنت مصلحة الآثار المصرية من الاستيلاء على معظمها . وفى عام ١٨٧١ عثر على مجموعة فاخرة من الأوانى الفضية فى منديس . ومنذ عام ١٨٨١ — ١٨٨٦ نمت هذه

المجموعة بما أضيف إليها من بدائع الحلى التى وجدت مع المومياوات الملكية .

وفى عام ١٨٩٤ أكتشف على مقربة من هرم دهشور المبنى باللبن طائفة نفيسة من جواهر الأسرة الثانية عشرة فى مقبرة إحدى الأميرات الملكية ، وتبع ذلك بعد قليل بمجموعة أخرى جميلة عثر عليها فى مقبرة للملك « حور » الأسرة الثالثة عشرة لم تمتد إليها أيدى اللصوص من قبل ، وأعقبتها طائفة أخرى من حلى الأسرة الثانية عشرة عثر عليها فى مقابر أسرة أمنحتت الثانى وأضيف إليها بعد ذلك حلى أقدم عهدا ثم اكتشفت فى عام ١٩٢٢ ضريح الملك عنخ آمون الذى احتوى على أجمل وأكبر مجموعة من الحلى والجوهرات عثر عليها فى كل مراحل التاريخ القديم .

١ — ففى مقابر الأسرة الأولى بأبيدوس « أم العقاب » عثر على أربعة أساور من الذهب والفيروز أثبت أن فن الصياغة وصل إلى درجة عظيمة من الرقى . ومنذ ذلك الوقت لم ينقطع تيار الأكتشافات الرائعة . ثم زاد قدر هذه المجموعة بما عثر عليه فى مقابر سقارة وطيبه واللاهون والجيزة وتلال شرق الدلتا ، حتى صار لايضارعها اليوم مجموعة حلى أخرى فى العالم . « وأرقامها ٤٠٠٠ — ٤٠٠٣ بالمتحف المصرى » .

٢ — نحلة من الذهب تنسب إلى الأسرة الرابعة « رقمها ٤٠٠٤ بالمتحف المصرى »

٣ — رأس صقر من الذهب بديع الصنع ، وعيناه من حجر الأبسديان ، وكان جسم هذا الطائر من النحاس الأحمر ، وهى تنسب إلى الأسرة السادسة وقد عثر عليها فى هيراكتوبوليس « رقمها ٤٠١٠

ولقد كان لكشف الحلى المصرية بدهشور أهمية كبرى فى عالم الفنون القديمة ، ذلك العمل العلمى الجليل الذى قام به جاك دى مرجان مدير الآثار المصرية فى أثناء ١٨٩٤-١٨٩٥ .

تقع منطقة أهرام دهشور على مسيرة عشرة كيلو مترات تقريباً جنوب أهرام سقارة وشمال هضبة الفيوم ، وقد شهرت بهرميها الحجريين الكبيرين « الأسرة الرابعة » ، وأحدهما وهو الهرم الشمالى فى حجم هرم خوفو الأكبر ، وثانيهما الهرم المنحنى الذى شيده «سنفرد» . ويقع على مقربة من هذين الهرمين، كثير من أهرام الأسرة الثانية عشرة المشيدة بالطوب النئ ،ومن بينها أهرام سنوسرت الثالث «سيزوستريس» ولا منحعت الثانى هرم فى هوارة .

وحينما كان مورجان يقوم بالتنقيب فى منطقة الهرم الشمالى

(١٨٩٤ - ١٨٩٥) عثر على بعض الأحجار التى تحمل نقشاً باسم سنوسرت الثالث ، الملك الفاتح فى الأسرة ١٢ ، وبعد جهد مضن ، وجد مدخلا فى الجانب الغربى يؤدى إلى فناء ، ثم قادته فجاة إلى غرفة الدفن المشيدة بجرانيت أسوان وقد احتوت ناووسا جميلا . ثم بدأ دى مورجان التنقيب فى مقابر الأسرة الملكية التى كانت فى الجانب الشمالى من الهرم ، ودخل دهليزا حجرياً . وعند طرف الناووس كانت الأرضية لينة انزلقت فيها قدم أحد العمال . فأخذ الفأس وبدأ يبحث فى التربة ، وسرعان ما عثر على اقيته الثمينة — وجد أمامه كنزا من الحلى الذهبية والفضية والأحجار الكريمة ، وقد اختلطت بها بقايا صندوق ، كان يضمها ، وقد نقش عليه اسم صاحبة هذا الكنز : « الأميرة سات — هاتور أونيت إحدى بنات سنوسرت الثالث » . وقد نجت الحلى من عبث اللصوص الذين دخلوا إلى المقبرة ، بيد أن أيديهم لم تصل إلى مكان تلك الحلى النفيسة فبقيت مختفية فى مكانها حتى عثر عليها دى مورجان بعد آلاف السنين .

وفى اليوم التالى ، عثر دى مورجان على مخبأ فى مقبرة الأميرة ميريت وكان اسمها منقوشاً على بعض قطع الحلى ، التى كانت مودعة فى صندوق مغطى بصفائح ذهبية . وكانت قطع الحلى

أكثر عددا من المجموعة السابقة . وبعد أيام وفق دى مورجان فى العثور على حلى أخرى بالقرب من هرم أمنمحعت الثانى . وفى تلك المرة عثر على مومياء الأميرة نوب — حوتب . (Nub - hotep) وكانت الحلى موضوعة على جسمها بين اللفائف.

لقد كان هذا الكشف فريدا لم يسبق له مثيل فى أرض مصر. وكانت كل قطعة من هذا الكنز نموذجا فنياً رائعاً ، بل كاملا من حيث الذوق والإبداع . بلغت مستوى أخاذاً يعتبر مجدا فنيا للدولة الوسطى . وكان هذا الكشف حقاً انتصارا لدى مورجان .

بيد أن هذا الفوز الكبير ، لم يكن الأول والأخير لهذا الرجل ، ففى أخريات عام ١٨٩٥ قام على رأس بعثة أخرى إلى دهشور ، وفى هذه المرة كرس التنقيب حول منطقة هرم أمنمحعت الثانى ، حيث كان قد عثر على حلى ومجوهرات الأميرة نب — حوتب السالفة الذكر .

بدأ الرجل فى عمل عدة مجسات فى شرق الهرم المذكور وبعد جهد قصير المدى ، عثر على مقبرتين ملكيتين : مقبرة الأميرة ايتا والأميرة خنوميت وقد احتوت كلتاهما على مجموعة

نادرة من المجوهرات الرائعة . وتعرض اليوم تلك المجموعة كاملة فى دار الآثار المصرية .

ثم مرت ١٩ سنة على تلك الكشوف النادرة ، وفى ١٩١٣ عثر على مجموعة أخرى من الحلى الذهبية ، تنسب أيضا إلى إحدى أميرات الأسرة الثانية عشرة وقدعثر عليها فى إحدى الأهرامات الصغيرة المجاورة لهرم سنوسرت الثانى الذى خلف أمنمحت الثانى .

وكان سنوسرت ، قد شيد هرمه فى اللاهون بالقرب من الفيوم ، وكان العلامة فلند رزبترى قد بدأ كشف مدخله « ١٨٨٧ — ٨٨ » واستمر يعمل هناك حتى ١٩١٣ وكان يساعده طائفة من رجال الآثار ، منهم مستر جاى برنتون وزوجه ، وكان الأول أحد تلاميذ بترى فى جامعة لندن ، وقد انضم للعمل تحت إشراف أستاذه الذى وثق به وترك له حرية العمل مستقبلا ، وكان يعمل معه طائفة من العمال من قفط ، أجادوا فن التنقيب عن الآثار .

كانت غرفة الدفن قد نهبت على أيدى لصوص الآثار منذ زمن ، ولاحظ برنتون فجوة صغيرة تقع فى يمين جدار الغرفة وكانت الغرفة قد غمرتها مياه الفيضان ، وتراكمت فيها الرمال والطين وقد اختلطت بما أودع فيها من المخلفات ، وبينما كان رئيس العمال

يعمل فى البحث إذ عثر على بعض قطع الخرز الذهبية ، وسرعان ما أبلغ الخبر إلى رئيسه برنتن ، فقام هذا فى الحال بالبحث فى الطين ، وكان كلما تقدم العمل ، عثر على شىء نفيس حتى جمع كنزا من الحلى النادرة . وقد ذكر برنتن تفاصيل بحثه واكتشافه فى كتاب فريد من نوعه [1] .

وقام برنتن بعد ذلك بتسليم تلك المقتنيات إلى رئيسه بترى ، فوضعها فى صندوق ثم عاد إلى القاهرة بصحبة زوجته ، وقصد مصلحة الآثار المصرية ، وسلمها للعلامة ماسبرو ، ولما أخرج بترى محتويات الصندوق ونسقها على الموائد فى غرفة ماسبرو ، صاح هذا قائلا : عجباً .. ! إنها أيضاً من دهشور !

ونقلت هذه التحف إلى متحف القاهرة ومتحف نيويورك متروبوليتان للفنون ، وهى تعرض فيهما اليوم وتعتبر أجمل محتويات الحلى القديمة فى العالم وقد نجت بأعجوبة من عبث اللصوص .

ولقد أمكن التعرف على صاحبة هذه الحلى الجميلة بوساطة

---

(1) lJuy Brunton : The Lahun Treasure. London School of Archaelogy in Egypt. London, 1920.

النقوش المحفورة على جدار الأحشاء المرمرية[١] . ثم أثبت البحث أنها للأميرة سات — هاتور — أونيت زوج أمنمحت الثالث ، مشيد أهرام هوارة . وكانت قد دفنت قريبة من أبيها فى اللاهون . وليس بالقرب من زوجها لأن أهرامه لم يكن قد كمل بناؤه بعد عند وفاتها[٢] !

وفى رأى الكثيرين من المشتغلين بالدراسات المصرية القديمة أن هذه المجموعة هى المجموعة الكاملة لحلى الأميرة ، وأنه لم يكن هناك شىء من الحلى مع المومياء التى كانت فى التابوت . ولكن هذا الرأى لا يمكن قبوله ، كما أثبت ذلك العلامة الدكتور أحمد فخرى ، لأنه عندما أعاد تنظيف هذه المقبرة فى عام ١٩٣٦ وجد فى التابوت ، وعلى أرض حجرة الدفن فى الردم الذى كان يملؤها ، بعض بقايا من الحلى التى كانت

---

(١) جدار تحفظ فيها حشايا الموتى عند الفراعنة بعد تحنيط أجسادهم، عرفت فى زمان الأسرة الرابعة كانت توضع فوق توابيت الموتى ، وفى زمان الدولة الحديثة جعلوا لها اغطية فى صور أرواح أربعة خالوا أنها مكلفة بحفظ ودائع الجرار .

(٢) Leonard Cottrell : The mountains of pharaoh. London 1963.

فيه ، ومن بينها خمس من حبات الذهب وعدد آخر من الفيروز والعقيق[1] .

وفيما يلى وصف موجز لأهم حلى الأسرة الثانية عشرة[2] .

١ — سلاسل صغيرة من الذهب لها حلقات بسيطة يتدلى منها دلايات ، وجدت بمقبرة الأميرة خنوميت ، وهذه أمثلة من أجمل ما أنتجه فن الصياغة القديم (من رقم ٣٩٠١ — ٣٩٠٣).

٢ — وريدات مفرغة من الذهب متصلة بسلاسل دقيقة الصنع ، يتدلى منها مدلاة فى وسطها ثور رابض (رقم ٣٩٠٤) ، وجدت بمقبرة الأميرة خنوميت .

٣ — رموز هيروغليفية مختلفة من الذهب المرصع بالأحجار (٣٩٠٥ — ٣٩٠٩) ، وجدت بمقبرة الأميرة خنوميت .

٤ — صقران من الذهب كانا يؤلفان عادة نهايتى عقود الخرز (٣٩٢٢ — ٣٩٢٣) ، وجدت بالمقبرة المذكورة .

٥ — تاج الأميرة « خنوميت » ويتركب من أسلاك من الذهب تحليها على مسافات متقطعة نجوم مطعمة تضم بعضها إلى

(١) أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص٣١٧ ، القاهرة ١٩٦٣

(٢) موجز فى وصف الآثار الهامة بالمتحف المصرى ، القاهرة ١٩٣٨ ، ص ٨٤ — ٩٠ .

بعض ستة أزهار . مطعمة أيضاً وتشبه الصليب الملطى فى الشكل (رقم ٣٩٢٥) .

٦ — عقد جميل ذو سبعة صفوف من خرز الذهب والأحجار النصف كريمة (رقم ٣٩٤٥) وجدت بمقبرة الأميرة إيتاديريت .

٧ — عقود من الأماتست متصلة بها مشابك من الذهب (رقم ٣٩٥١) وجدت بمقبرة الأميرة مبريت .

٨ — جعارين من اللازورد والأحجار الأخرى وبعضها مثبت بالذهب (٣٩٥٧و٣٩٦٠) وجدت بمقبرة الأميرة ميريت .

٩ — حلية على شكل صدفة من الذهب تتوسطها قطعة من العقيق (رقم ٣٩٦٥) وجدت بمقبرة الأميرة مريت .

١٠ — حليتان رائعتان للصدر من الذهب المطعم بالعقيق الأحمر واللازورد والفيروز وعليها اسم « سنوسرت الثالث » و « امنحمت الثالث » (٣٩٧٠ — ٣٩٧١) .

١١ — ستة سباع صغيرة من الذهب كانت تستعمل فى لعبة ما (رقم ٣٩٧٦ — ٣٩٨١) وجدت بمقبرة الأميرة سيت هاتور .

١٢ — حلية جميلة للصدر من الذهب مطعمة باحجار وعليها

اسم الملك « سنوسرت الثانى » (رقم ٣٩٨٣) وجدت بمقبرة الأميرة سيت هاتور .

١٣ — رأسان من الذهب لصقر وكانا يؤلفان نهايتى العقد المعروف باسم « اوخ » (رقم ٣٩٨٦ - ٣٩٨٧) ، وجدت بمقبرة الأميرة نوب - حتبتى خرد .

١٤ — تاج من الفضة مرصع بالأحجار شبه الكريمة (رقم ١٣٩٩) ، وجدت بالمقبرة المذكورة آنفاً .

١٥ — حلية للصدر من الذهب المرصع بالمعجون والأحجار شبه الكريمة وعليها اسم الملك « امنمحعت الثالث » (رقم ٣٩٩٨)

١٦ — تاج من الذهب فيه وريدات وقد رصعت بالمعجون والأحجار (رقم ٣٩٩٩) .

١٧ — آثار عثر عليها بتابوت — حلى الأسرة ١٨ — وعلى مومياء الملكة « أ ع حتب » أم الملك أحمس الأول من الأسرة الثامنة عشرة (رقم ٤٠٣٠ — إلى رقم ٤٠٥٧) .

١٨ — قارب من الفضة فيه بحارته وهو يمثل السفينة التى كانت تنقل المتوفى إلى الجبانة المقدسة بأبيدوس (رقم ٤٠٣٠)

١٩ — ذباب كبير من الذهب يتدلى من سلسلة من الذهب وربما كان وساما حربياً (رقم ٤٠٣١)

٢٠ — صدرية على شكل ناووس يرى فيه الملك « أحمس الأول » ممثلا مع آمون و رع وهى من الذهب المرصع بالأحجار النصف كريمة (رقمها ٤٠٣٨)

٢١ — سوار ذو مفصلة مزدوجة مزين بأشكال جميلة من الذهب على أرضية من اللازورد (رقمها ٤٠٣٩) .

٢٢ — ثلاثة أساور تتألف من خرزات من الذهب والأحجار شبه الكريمة وعليها إسم الملك أحمس (أرقامها ٤٠٤١ - ٤٠٤٤ - ٤٠٤٥)

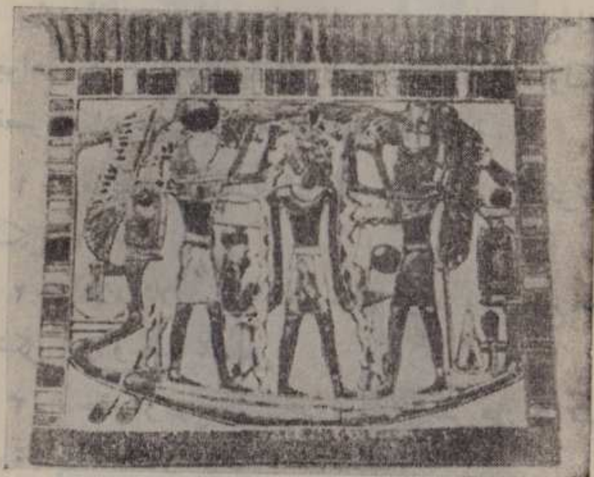
٢٣ — سوار من الذهب المرصّع بالأحجار يزينه باشق (رقم ٤٠٤٦)

٢٤ — رأسا أسد أحدهما من البرونز المسبوك أو النحاس الأحمر والآخر من الذهب (رقم ٤٠٤٧) .

٢٥ — قارب من الذهب الخالص محمول على مركبة من الخشب لها أربع عجلات من البرونز . أما البحارة فثلاثة منهم من الذهب - والباقون من الفضة (رقم ٤٠٤٩)

حلى توت عنخ آمون :

أما مجموعة الحلى والجواهر التى عثر عليها فى ضريح توت عنخ آمون (١٣٥٢ — ١٢٤٤) ق ٣٠ فى عام ١٩٢٢ فتستحق



(شكل ١١) صدرية ذهبية لأحمس الأول الأسرة الثامنة عشرة
دار الآثار المصرية

أن يكتب عنها مؤلف خاص ، لأنها خير تراث فني يعبر عما بلغته الحضارة في عصره ، لا في وادي النيل فحسب ، بل وفي العالم المعاصر .

ويجد القارىء الذي يرغب المزيد من صفات حلى الملك وجواهره في المراجع الفنية التي ألفها العلماء والخبراء ولكننا سنقتصر الكلام على ذكر أهم تلك اللطائف الجميلة .

١ — قلادة من الذهب والفلسبار واللازورد والكرنالين (شكل ١٢) .

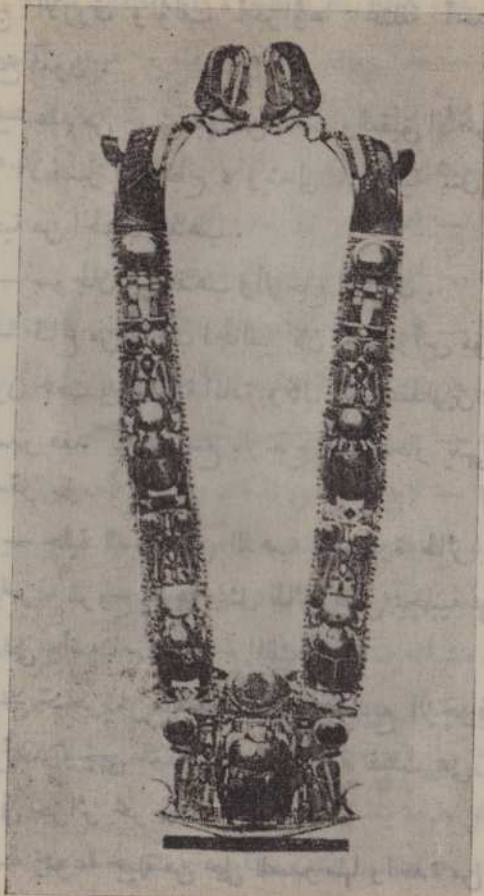
٢ — خاتم ثلاثي من الذهب واللازورد وقد صيغ فصه في شكل جعل وسفينة للشمس .

٣ — خاتم مزدوج من الذهب له فصان حفر على كل منهما صورة بديعة للملك واقفا .

٤ — خاتم ثلاثي ركبت فيه ثلاثة جعلان ، إثنان من الذهب والثالث من اللازورد .

سفينة للشمس من الذهب والفضة وكانت جزءا من أثر فقد باقيه .

٦ — حلية كبيرة للصدر من الذهب المطعم بالعقيق الأحمر



(شكل ١٢) قلادة من الذهب والفلسبار واللازورد والكرنالين للملك توت عنخ آمون ، دار الآثار المصرية .

والزجاج الأزرق وتؤلف أجزاؤها المختلفة أحد أسماء توت عنخ آمون .

٧ — عقد من خرز كبير من الذهب والعقيق الأحمر وحجر الفلسبار الأخضر والزجاج ، ويتدلى منه حلية تمثل إلهه على شكل حية من الخشب المذهب .

٨ — صولجان من الذهب والزجاج الأزرق .

٩ — قناع من الذهب الخالص كان يغطى رأس مومياء توت عنخ آمون جمعت بين نفاسة المادة وكمال الفن بمقدارين متعادلين وعلى الصدر عقد كبير مرصع بالزجاج والأحجار ينتهى طرفاه برأسى صقر .

١٠ — حلية للصدر من الذهب فى صورة طائر له رأس إنسان يرمز به للروح ، وهو يمثل طائرا قبض بمخلبيه على رموز الأبدية وعلى رأسه تاج يشبه تاج الملك تماما .

١١ — خنجر من الذهب له مقبض بديع الزخرف وقد مثل على أحد وجهى الغمد حيوانات برية نقشت على الطراز المعروف فى جزائر بحر إيجه .

١٢ — مجموعة جميلة من حلى للصدر منها واحدة من الذهب مرصعة باللازورد والزجاج تمثل أحد أسماء توت عنخ آمون ،

ويصل الحلية بثقلها سلسلة فاخرة ذات حلقات منثنية .

١٣ — عقاب ناشر جناحية ومتوج بقرص الشمس قابض بمخلبيه على رمزى الأبدية وهو من الذهب المرصع بعجينة الزجاج ويصل حلية الصدر بثقلها سلسلة بديعة من الذهب .

١٤ — مجموعة من الأساور الذهبية .

١٥ — مجموعة من الخواتم الذهبية .

١٦ — طوق « عقد » ذهبي يمثل النسر نخيت والأراوس ويتالف من ١٦٦ صفحة مطلية بالميناء (شكل ١٤) .

١٧ — خمس قلائد صنعت خصيصا للملك .

١٨ — تاج ملكى من الذهب وهو مركب من عصابة بسيطة مزينة بوريدات من الذهب مرصعة بالعقيق وعلى موضع الجبهة الشعار الملكى « العقاب والثعبان » ويربط طرفى العصابة من الخلف مشبك يتكون من وريدة تتألف من زهيرات على شكل اللوتس ويتدلى من المشبك شريطان طويلان مزخرفان كالعصابة يتدليان على القفا ، وآخران قصيران منحرفان عن السابقين ينتهى كل منهما بثعبان .

١٩ — عقاب ناشر جناحيه ومتوج بقرص الشمس من الذهب المرصع بالفيروز واللازورد والعقيق .



(شكل ١٣) سوار من الذهب مرصع بجعران
كبير من اللازورد للملك توت عنخ آمون دار الآثار المصرية .

٢٠ — سوار قابل للالتواء يتألف من خرز وجعلان دقيقة الحجم من الذهب والفيروز اللازورد والعقيق (شكل ١٣).

٢١ — مجموعة من الأقراط كانت تثبت فى الأذن بواسطة أزواج من أنابيب صغيرة من الذهب تدخل الواحدة منها فى الأخرى وعند أطراف هذه الأنابيب أقراص يختلف بعضها عن بعض فى الحجم وجمال الزخرف .

٢٢ — سيوف قصيرة مقوسة من الذهب دقيقة الحجم .

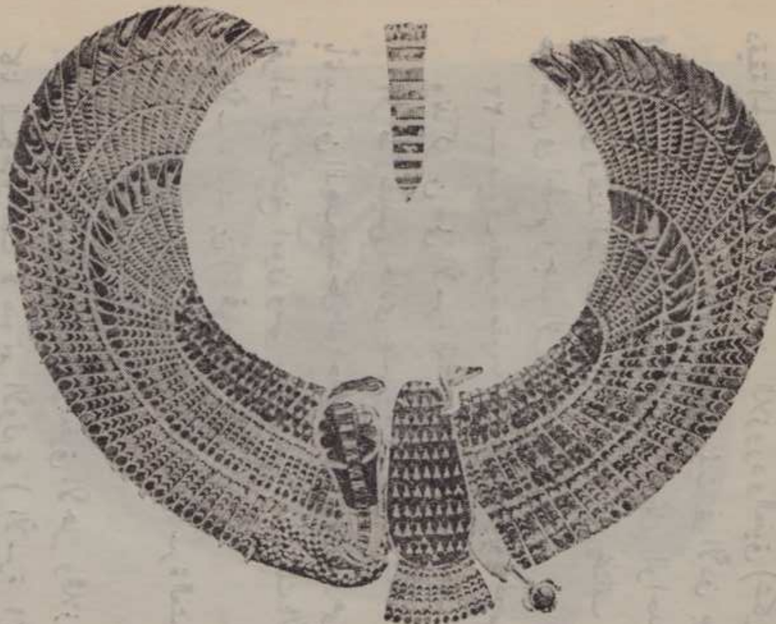
ونذكر من حلى الأسرة العشرين ومابعدها التحف الآتية:

أقراط رمسيس الحادى عشر وكانت تعلق فى شحمة الأذن بأنابيب من الذهب وتدخل الواحدة منها فى الأخرى وهى تشبه أقراط توت عنخ آمون وستى منبتاح ، وتنسب تلك الأقراط إلى الأسرة العشرين (رقمها ٤١٩٣) .

حلية للصدر من الذهب لرمسيس الثالث «الأسرة العشرون» (ورقمها ٤٠٦٢) .

سواران جميلان من الذهب والعقيق الأحمر واللازورد ، كانا للكاهن الملك « بينوتيم الأول » (الأسرة ٢١ رقمها ١٠٦٤ و ٤٠٦٥) .

ست أساور جميلة من الذهب إحداها رقم ٤١٧٧ نموذج



(شكل ١٤) طوق ذهبي للملك توت عنخ آمون يمثل النسر نخبت والأروس ويتألف
من ٦٦١ صفحة مطلية بالميناء « دار الآثار المصرية »

جميل من فن الصياغة تزينها نقوش وصوره الإله ايروس ويده كاس Sros .

حلى الأسرة الواحدة والعشرين والثانية والعشرين بتانيس :

وتوجد مجموعة أخرى من الحلى الذهبية ، عثر عليها العلامة مونتيه فى تانيس فى أثناء التنقيب « ١٩٣٩/١٩٤٠ » فى المدافن الملكية ، وهى تنسب هذه المجموعة إلى ملوك الأسرتين ٢١، ٢٢ وأهمهم : بسوسنس وأمينابيت وأوسركون الثانى وشيشنق الثالث . وتحفظ هذه المجموعة فى قسم الحلى والجواهر بدار الآثار المصرية . إنها مجموعة جميلة من الحلى الرائعة التى يتجلى الفن الكامل فى صناعتها وذوق صائغيها . وقد وجدت مومياء بسوسنس الأول مغطاة بلوح رقيق من الفضة ومكسى برقائق الذهب ، وكان يغطى رأس الملك قناع ذهبى ، وتناثرت بين أشلائه ثلاثة عقود ذهبية كبيرة ، يتألف الواحد من صفوف من الخرزات المرصعة وثبتت فيها المشابك الذهبية التى نقشت عليها ألقاب الملك بالإضافة إلى خمسة سلاسل ، علقت فيها الحلى على شكل الأزهار

« القطعة رقم ٦٩٢١ بالمتحف » . ليس هذا فحسب ، فقد ضمت المجموعة ست صدريات مرصعة بالأحجار ، ٢٢ أسورة وأربع حلقات للمعاصم وللقدمين وخاتمين وعدة تمائم . وقد كانت أصابع اليدين والقدمين فى المومياء محاطة بالذهب ومثبتة بالخواتم ! وكان بالمقبرة صنادل محلاة بالذهب وعصى مذهبه ومدية وأنواع كثيرة من السلاح كالقسى والرماح . وقد وصفت هذه المجموعة النادرة وصفا علميا فى إحدى أعداد مجلة المتحف المصرى « المجلد ٣٩ ، ص ٥٢٩ — ٥٣٩ » .

آل طولون والفاطميون :

تشهد المراجع العربية بما كانت عليه ثروة الطولونيين ، فقد ذكر أبو المحاسن [1] أنه كان من جملة جهاز قطر الندى إبنة خماروية عندما زفت إلى الخليفة المعتقد ببغداد « ٨٩٢ — ٩٠٢ » دكة مكونة من أربع قطع من ذهب عليها مشبك فى كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة من جواهر لا يعرف لها قيمة ، ومائة هاون من الذهب لدق العطور ومواد الزينة ، وعشرة صناديق أمتلأت بالجواهر ، وألف تكة محلاة بالأحجار الكريمة ثمنها عشرة آلاف دينار ومجمدانات وأوان من الذهب والفضة ، وقطع من الطراز الفاخر وغير ذلك من السجاجيد النفيسة .

وكان خمارويه قبل ذلك أهدى إلى الخليفة عشرة من الخدم وصندوقين فيها طراز « نسيج فاخر » وعشرين حملا على عشرين نجيبا بسروج محلاة محلية فضية كثيرة ومعهم حراب فضية وعليهم

(١) النجوم الزاهرة : ج٢ ص٦١ — المقريزى ج ١ ص٣١٩

أقبية الديباج والمناطق المحلاة وسبع عشرة دابة بسروج ولجم منها خمسة بذهب والباقى بفضة .. وزرافة .

وقد فاق الفواطم غيرهم فى جمع المتحف والألطاف ، جمعا منظما ليس للانتفاع بها فحسب ، بل تقديرا لقيمتها الأثرية والفنية وقد وصل إلينا أسم تاجر يهودى فى العصر الفاطمى هو « أبو سعد إبراهيم بن سهل التسترى الذى كان تاجرا فى التحف الثمينة النادرة (١) .

وقد وصف المقريزى فى خططه كنوز الفاطميين بإسهاب وأوضح ما كانت عليه مجموعات الخليفة المستنصر بالله «١٠٣٥ — ١٠٩٥ » عندما عرض قسم منها للبيع عام ١٠٥٠ وهى تدل على ما كانت تتمتع به مصر من ثروة ويسر ساعدها على تنفيذ سياستها فى داخلية البلاد وفى خارجها ، ومن بين تلك المجموعات الرائعة ما لو بقى إلى اليوم لازدانت بها مجموعات أجمل متاحف العالم (٢) .

وقد اشتهرت أسرة الفواطم فى أزهر أيامها بخزائن الجوهر

---

(١) Jacob Mann : The Jews in Egyqt and in Palestine under the Fatimids. vol 1. ff. 76 - 77.

(٢) المقريزى : الخطط ج١ ص ٤١٤ — ٤١٦

والطيب والطرائف ، تلك التى كانت تزدان بها قصورهم الكبيرة والصغيرة فى القاهرة وكانت تضم إحدى تلك الخزانات قطعة ياقوت أحمر فى شكل هلال زنتها أحد عشر مثقالا ، ليس لها نظير فى الدنيا تخاط خياطة حسنة على خرقة من حرير ، وبدائرها قضيب زمرد ذبابى [1] عظيم الشأن يجعل فى وجه فرس الخليفة عند ركوبه فى المواكب . وكانت تعرف تلك الياقوتة باسم الحافر. وقد روى القلقشندى ، أن صلاح الدين عندما استولى على قصر العاضد بعد وفاته « وهو آخر خلفاء الفواطم » وجد فيه من التحف الثمينة ما يفوق حد الإحصاء وكان من جملتها الحافر الذى تقدم ذكره [2] ومن المحتمل أنه وصل إلى يد وليم الثانى ملك صقليه عام ١١٧٩ وأهداه وليم هذا إلى أبى يعقوب يوسف سلطان الموحدين [3]

وقد روى أحد الخبراء فى الجواهر أنه استدعى ذات مرة فى أيام الشدة هو وغيره من الجوهريين وسئلوا فى دار الخزائن الفاطمية عن قيمة صندوق مملوء بالزبرجد ، فأجابوا بأنهم

---

(١) الزمرد الذبابى افضل أنواع الزمرد يندر وجوده .

(٢) صبح الأعشى : ج ٣ ص ٤٨٦ ، وص ٤٧٨

(٣) زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ص ٤١ .

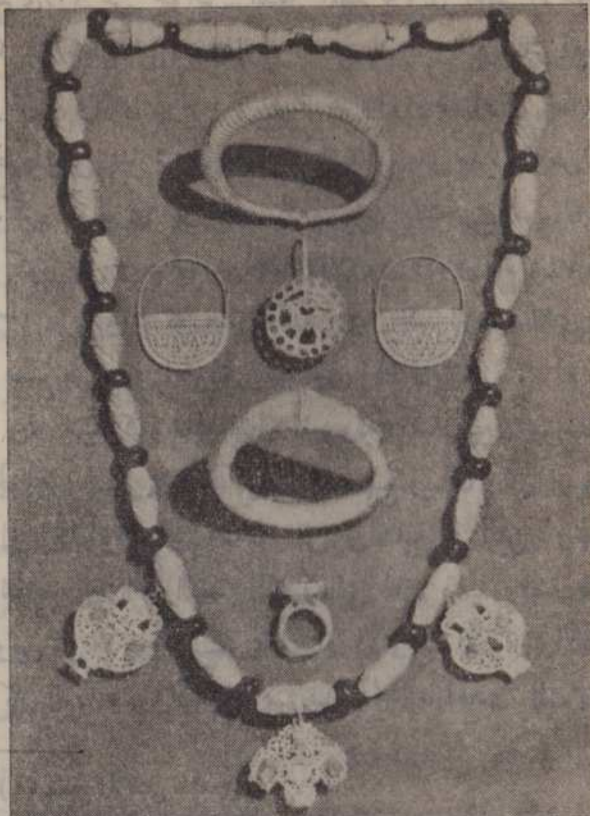
يعرفون قيمة الشىء إذا كان مثله موجودا ، بينما الذى عرض عليهم لا مثيل له ولا تقدر له قيمة . فاغتاظ من حضر من الوزراء المعزولين « المعطلين » كما يقول المقريزى ، وأعطوا « الزمرد » لأحد القواد وحسب عليه فيه خمسمائة دينار [1]

وقد ذكر فى كتاب الذخائر والتحف الذى نقل عنه كثيرا المقريزى فى خططه أنه أخرج من دار الجوهر عقد جوهر قيمته على الأقل من ثمانين ألف دينار فصاعدا فتحرى الموجودون ، وقال أحدهم يكتب بألفى دينار وتشاغلوا بنظر ما سواه ، وانقطع سلكه فتناثر حبه ، فأخذ واحد منهم واحدة فجعلها فى جيبه ، وأخذ بن أبى كدينة حبة أخرى : وأخذ فخرى العرب بعض الحب ، والتقط من تبقوا ماتناثر منه ، على نحو لا ترى الجماعات المنظمة مثاله إلا فى أوقات الشدة والثورات . (شكل رقم ١٥)

وليس مما يدهش وجود قدر كبير من الزمرد فى خزائن القصور الفاطمية ، إذا تذكرنا ما كتبه القلقشندى المؤرخ

---

(١) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٤١٤ وكان الدينار يساوى نحو ستين قرشا ذهبا .



(شكل ١٥) حلى فاطمية تنسب إلى حوالى القرن الحادى عشر وهى تشمل على قلادة ذهبية تتدلى منها ثلاث دلايات وخاتمان ، وقرط ذهبي .
(متحف الفن الإسلامى بالقاهرة)

المصرى(١) عن خواصّ الديار المصرية وإن أعظم الأحجار الكريمة خطرا هو معدن الزمرد الذى لا نظير له فى سائر أقطار الأرض . والذى يوجد فى هيئة عروق خضراء فى تطابيق حجر أبيض بمغارة فى جبل على ثمانية أيام من مدينة قوص(٢) ويذكر المقريزى أن الزمرد لم يزل يستخرج من الجبل المذكور حتى زمن الناصر محمد بن قلاوون « توفى عام ٧٤١ هـ/ ١٣٤١ » . وقد كان ملوك الهند يحمل إليهم الزمرد الذى يرد من مصر مركبا فى الخواتيم مصونا فى الحقاق(٣) .

ومما نهبه كبار الموظفين المعزولين كمية كبيرة من الدر والجواهر الكريمة بلغ كيلها نحو سبع ويبات وكان قد بعث بها إلى الخلفاء الفواطم أتباعهم من بنى صليح فى اليمن . ونهبوا كذلك من خزائن القصر ألفا ومائتى خاتم ذهبا وفضة ذات فصوص من الأحجار الكريمة المختلفة الأنواع والألوان والأثمان مما كان للمستنصر ولأجداده من قبله(٤) وما أهدى إليهم من

---

(١) صبح الأعشى : جـ ٣ ص ٢٧٦ .

(٢) المقريزى (نشر الأستاذ فييت) جـ ٤ ص ١٠٨ وما بعدها .

(٣) زكى محمد حسن : المرجع السابق ص ٤٢ .

(٤) زكى محمد حسن : المرجع السابق حاشية رقم ٢ ص ٤٣ .

عمالهم ووجوه دولتهم . وكان منها ثلاثة خواتم مربعة من الذهب عليها ثلاثة فصوص أحدها زمرد والآخران ياقوت ، بيعت باثنى عشر ألف دينار .

وشاهد الجوهريون كيسا فيه نحو ويبة من الجواهر عجزوا عن تقدير قيمتها وقالوا إن مثلها لا يشتريه إلا الملوك ، فقوّمها الأمراء ورؤساء الجند بعشرين ألف دينار . ودخل أحد كبار موظفى القصر إلى الخليفة المستنصر وأخبره أن تلك الجواهر اشتراها جده الحاكم بامر الله بسبعمائة ألف دينار وكان يرى حينئذ أنها تساوى أكثر من هذا المبلغ الذى دفعه فيها .

وقد تركت الأميرة عبدة بنت المعز التى ماتت عام ٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م ثروة طائلة وتحفا لا تحصى . فقدر أن ما استخدم من الشمع فى ختم خزائنها وصناديقها أربعون رطلا مصريا أى نحو ١٤ كيلو جراما ، وإن القائمة التى ضمت بيان مخلفاتها من الأمتعة كتبت فى ثلاثين رزمة من الورق ، ومن التحف التى تركتها نحو أربعمائة سيف محلى بالذهب ونحو أردب من الزمرد وغير ذلك من الجواهر والأقمشة النفيسة والأباريق والطسوت من البلور الصافى(١) .

(١) Quatremére : Mémoires sur l' Egypte· P. 311 - 312.

والواقع أنه لم يعرف عن الأمراء المسلمين مثل هذا الحرص على جمع التحف والألطاف ، اللهم إذا استثنينا أمراء المغول فى الهند وشاهات إيران ، على أن هؤلاء كانوا يوجهون جل عنايتهم إلى جمع الصور الفنية ونماذج المخطوطات الجميلة(١) .

نعود إلى الفواطم فنجد فى الفصل الذى عقده المقريزى فى خططه(٢) وصف ما كانت عليه مجموعات الخليفة المستنصر بالله « ١٠٣٥ / ١٠٩٥ م » عندما عرض قسم منها للبيع عام ١٠٥٠ م وهى تدل على ما كانت تتمتع به مصر من ثروة ويسر ، ساعدها على تنفيذ سياستها فى داخلية البلاد وخارجها . ونذكر من بين تلك النفائس :

١ — كلوته « عمامة » مرصعة بالجوهر وكانت من غريب ما فى القصر ونفيسه ، ذكر أن قيمتها مائة وثلاثون ألف دينار قومت بثمانين ألف دينار وكان وزن ما فيها من الجوهر سبعة عشر رطلا اقتسمها من الزعماء فخر العرب وتاج الملوك فصار إلى أولهما منها قطعة بلخش « وزنها ثلاثة وعشرون مثقالا

(١) زكى محمد حسن ـ كنوز الفاطميين . حاشية رقم ٢ ص ٤٧ .
(٢) المقريزى ـ الخطط جـ ١ ص ٤١٤ ـ ٤١٦ .

وصار إلى ثانيهما مائة حبة من الدر وزن كل حبة ثلاثة مثاقيل. فلما كانت هزيمة الزعيمين من مصر نهبت كلها.

— طاووس ذهب مرصع بنفيس الجواهر، عيناه من ياقوت أحمر وريشة من الزجاج المينا المرصع بالذهب على ألوان ريش الطاووس وديك من الذهب له عرف مفروق كأكبر ما يكون من أعراف الديوك من الياقوت الأحمر مرصع بالدر والجوهر، وعيناه ياقوت وغزال مرصع بنفيس الدر والجوهر وبطنه أبيض قد نظم من در رائع.

كثير من الصناديق الملأى بالمحابر المختلفة الأنواع والأحجام المصنوعة من الذهب والفضة والعاج والأبنوس وغير ذلك مرصعة بالجواهر والأحجار الكريمة. وقد ذكر المقريزى أن بعض هذه المحابر قومت الواحدة منها بألف دينار عدا الأحجار الكريمة التى كانت مرصعة بها. وصناديق عدة من السكاكين مذهبة ومفضضة بمقابض مختلفة الأنواع كلها مرصعة بالأحجار الكريمة أيضا.

— أربعمائة صندوق كبير محلاة بالذهب وامتلأت نقوشها بسائر أنواع الجوهر.

— عدد كبير من الشطرنج رقعته من الحريرة وقطعة من

الذهب والفضة والعاج والأبنوس المحلى بالأحجار الكريمة .

— أربعمائة صندوق ملأى بالقطع الذهبية وقد حولت فيما بعد إلى نقود تقاسمها الثوار .

— حصيرة منسوجة بالذهب زنتها ثمانية عشر رطلا ويقال إن بوران وكانت تسمى أيضا خديجة بنت الوزير الحسن بن سهل جلست عليها يوم زفت إلى الخليفة المأمون .

— عـدد كبير من المرائى المصنوعة من الصلب والمحلاة بالذهب والفضة والمحلى بعضها بالأحجار الكريمة .

صندوق يحتوى على سبعة أمداد من الزمرد قوّم كل مد بثلاثمائة ألف دينار .

— قرط من الأحجار الكريمة يقدر ثمنه بثمانين ألف دينار .

— سبع ويبات من الدر القيم وكان قد بعث به أمير مكة .

— منضدة قوائمها من العقيق .

وليس هذا كل ما تركه المستنصر من الكنوز ، فإذا ما استثنينا الأحجار الكريمة والطرف والسلاح وأدوات الزينة والعطور ، لوجدنا أيضا قدرا كبيرا من النفائس التى لا تقوم بمال فى خزائن أخرى[1] .

---

(١) الدكتور حسن ابراهيم حسن : الفاطميون فى مصر ص٢٥٦ .

ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بمجموعة من الحلى الإسلامية ينسب معظمها إلى القرن الحادى عشر وما بعده ، وفيما يلى أهم تلك الحلى :

١ — قرص مقعر من الذهب ومغطى بالمينا ومقسم إلى ثلاثة أقسام . ففى الوسط كتابة كونية بيضاء مزخرفة باللون الأحمر على أرضية سنجابية ونصها « الله خير حافظا » وفى القسمين الأعلى والأسفل زخرفة حمراء محدودة بالذهب على أرضية خضراء تنسب إلى القرن الحادى عشر رقم تسجيلها فى المتحف ٤٣٣٧

٢ — حلية صغيرة من الذهب ، مستديرة وعلى أحد وجهيها طبقة من الميناء متعددة الألوان بها رسم طائرين متواجهين فى إطار مستدير ويفصل بين كل لون وآخر جدار من الذهب تنسب إلى القرن الحادى عشر رقمها (رقم ١٣١٨٧) .

٣ — مدلاة من الذهب شكلها مثلث ، وعلى أحد وجهيها زخارف بالمينا على شكل زهرة ، تنسب إلى القرن الحادى عشر (رقمها ١٣٢٤٤) .

٤ — هلال من الذهب عليه رسم طائرين بالمينا متعددة الألوان ينسب إلى القرن الحادى عشر (رقمها بالمتحف ٩٤٥٥) .

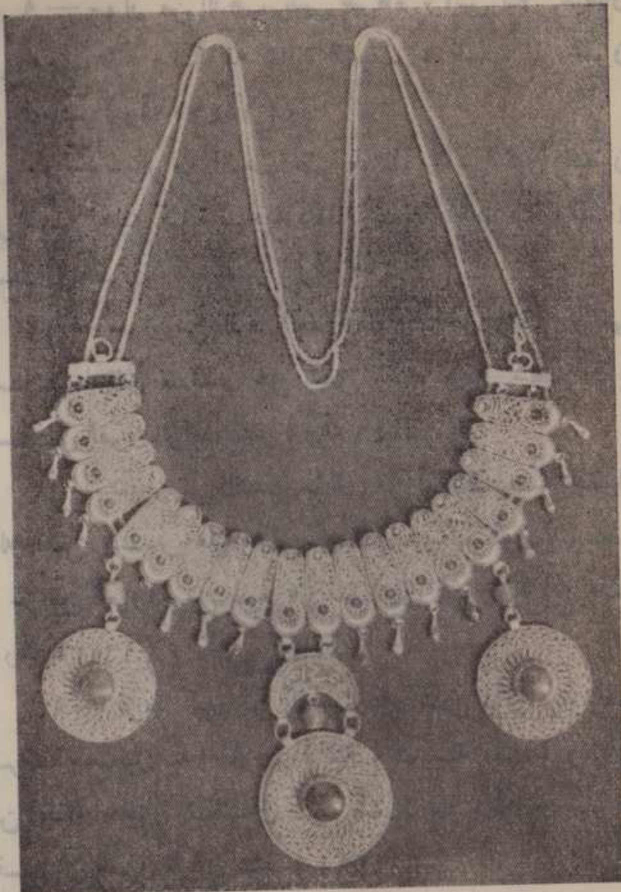
٥ — مدلاة من الفضة المذهبة على شكل دائرة تنقصها

من داخلها دائرة أخرى تمس محيطها « فتجعل التحفة على شكل الهلال » وتتالف زخرفتها من رسوم نباتية وهندسية غاية الدقة وفى أحد الوجهين دائرة صغيرة بها رسم طائر فى منقاره فرع نباتى بالمينا متعددة الألوان . تنسب إلى القرن الثانى عشر (رقمها ١٢١٣٧) .

٦ — مدلاة من الذهب عليها كتابة بخط النسخ نصها « عز دائم » وزخارف بالمينا متعددة الألوان ، تنسب إلى القرن الثالث عشر (رقمها بالمتحف ٩٤٦٠) .

٧ — عقد من الذهب مكون من عشرين مملكا شغل « شفتشى » شكلها بيضاوى وبأعلى كل منها لؤلؤة صغيرة ويتدلى من العقد ثلاث مدلايات مستديرة من الذهب شغل « شفتشى » فى وسط كل منها حجر مستدير والمدلاة الوسطى مثبتة فى شكل هلال صغير مطعم بالمينا وعليه كتابه نصها « عز دائم » ، ينسب إلى القرن الثالث عشر الميلادى (رقمها ١٣٧٤٦) (شكل رقم ١٦) .

٨ — خاتم من الذهب ، على جانبه زخرفة عربية بارزة ومثبت بالخاتم فص يمنى غامق ينسب إلى القرن الرابع عشر (رقمه ١٦٣٥٤) .



(شكل ١٦) قلادة ذهبية دقيقة الصناعة الى العصر المملوكى فى مصر ، طعمت بالميناء المتعددة الألوان ، متحف الفن الإسلامى .

٩ — سوار من الذهب ينتهى طرفاه برأسى تنين يقبضان على محبس عليه رنكربه شارة السيف ، ينسب إلى القرن الرابع عشر (رقمه ١٠٤٧١) .

١٠ — سوار من الذهب ينتهى طرفاه برأسى تنين يقبضان على محبس عليه كتابة نسخية دعائية نصها « العز لك والفنا » ينسب إلى القرن الرابع عشر (رقمه ١٤٨٠٢) .

١١ — سوار من الذهب مفرغ من الداخل وينتهى برأسى أسد بينهما قفل مستدير على شكل رنك وعلى شطيه كتابة تنسب إلى القرن الرابع عشر (رقمه ١٥٥٤٦) .

١٢ — سوار من الذهب مؤلف من أسلاك ذهبية مجدولة وله محبس مستدير عليه شكل نجمة مسدسة مكتوب بوسطها « عز من قنع وذل من طمع » ينسب إلى القرن الرابع عشر (رقمه ١٦٤٣٥) .

١٣ — قرط كبير من الذهب على شكل دائرة يتوسطها شريط مستطيل به زخارف نباتية وهندسية مفرغة وتتدلى من أسفله حليتان تكتنفان دائرة صغيرة بها زخارف مفرغة ينسب إلى القرن الرابع عشر (١٤٩٩١) .

وفى متحف بناكى بأثينا مجموعة جميلة من الحلى والمرصعات

الإسلامية كالأقراط والخواتم والعقود مما ينسبه العلماء إلى الفترة التى تتوسط القرن التاسع والخامس عشر . وبدار الآثار العربية « خان مرجان » فى بغداد مجموعة طيبة من الحلى والمرصعات العراقية التى تنسب إلى العصور الإسلامية المتعاقبة وفى مجموعة مورجان بمتحف متروبولتيان بنيويورك ، قلادة « عقد » من الذهب ، صنعت فى سورية فيما بين القرنين السادس والسابع . (شكل ١٧) .



(شكل ١٧) قلادة (عقد) من الذهب صنعت فى سورية فيما بين القرنين السادس والسابع ، من مجموعة مورجان بمتحف متروپولتيان .

الحلى المصرية
فى القرن التاسع عشر

وصف علماء الحملة الفرنسية الذين وفدوا إلى مصر بصحبة نابليون بونابرت والمستشرق أدوارد وليم لين فى كتابه « المصريون المحدثون » حلى النساء فى مصر وصفا موجزا ، وما كانت عليه فى القرن التاسع عشر فى الشكل والصنعة وسنجمل أهمها :

١ ــ القرص : وهى حلية محدبة مستديرة قطرها خمس بوصات تقريبا وتحاط على قمة الطربوش فإذا كانت لذوات الثروة كان يعرف بقرص الماس وهو يتكون من ماسات تركب فى ذهب وتكون على طرز المخرم على هيئة ورود وأوراقها ، وتكون الماسات عادة من نوع تافه ويبلغ قيمة القرص الماسى المتوسط الجمال مائة وخمسة وعشرين جنيها استرلينيا ولبعض السيدات قرص للبس العادى وقرص ثان للمناسبات الخاصة أكبر حجما وأجمل شكلا فقط .

وهناك نوع آخر إسمه « قرص ذهب » عبارة عن صفيحة محدبة من الذهب البارز الرقيق وتتوسطه دائما زمردة مقلدة

ويبطن القرص الذهبي بطبقة كثيفة من الشمع تغطى بقطعة من الورق .

٢ — القصة : وهى حلية يتراوح طولها بين سبع بوصات وثمان . وتتكون من ماس مركب فى ذهب أو فضة يضاف إليها أحيانا زمرد وياقوت ولؤلؤ ، ويعلق بها أقراط من الماس أو الزمرد وتوضع القصة فى مقدمة الربطة على رأس العروس خارج طرحتها كما يوضع القرص أيضا ويلبس نساء الطبقتين العليا والوسطى القصة .

وهناك اسم آخر لنفس النوع إسمه العينة يلبس بنفس الطريقة ويبلغ طوله إذا كان تام الحجم أربع عشرة بوصات أو خمس عشرة .

٣ — الشواطح : حليتان تتكون كل منهما من ثلاثة صفوف من اللؤلؤ أو أكثر بطول القصة تقريبا تجمعها فى الوسط زمردة مثقوبة مثل عقد اللؤلؤ العادى أو تتكون من لآلىء مرتبة على هيئة شريط ضبق ويضاف إليها أحيانا بعض زمردات صغيرة وتثبت الشواطح بالربطة على هيئة إكليلين واحد على كل جانب من الرأس من طرف القصة إلى خلف غطاء الرأس أو إلى القرط أحيانا .

٤ — الريشة : ـ وهى عسلوج من الماس مركب فى ذهب أو فضة ويلبس فى صدر غطاء الرأس أو فى جانبه .

٥ — الهلال ـ نلال من الماس مركب فى ذهب أو فضة ويلبس مثل الريشة .

٦ — القمرة حلية مكونة من صفيحة ذهبية بأشغال تصويرية وأحيانا بكلمات عربية وبها حوالى سبع قطع ذهبية مستوية صغيرة تسمى الواحدة منها برق ، تربط بالجزء الأسفل أو تكون من ذهب وماس وياقوت الخ ، وتركب أحيانا ثلاث قمرات مع بعضها وينقش عليها عبارات دعائية مثل « يا كافى ياشافى ياحافظ ياآمين » وتستعمل للزينة والحرز ..

٧ — الساقية وهى حلية مستديرة مستوية من الذهب المخرم بها لآلى صغيرة ويتوسطها ماسة أو حجر كريم آخر وتلبس على طريقة القمرة أو معها .

وهناك عدة حلى أخرى فى شكل الورود والفراش إلخ وتوضع على غطاء الرأس .

الأقراط والعقود :

توجد أنواع كثيرة منها مايؤلف من الماس المركب فى الذهب

أو الفضة أو من لؤلؤة مدلاة يعلوها حلية ذهبية على شكل النبات

وتتشابه العقود فى أشكالها معظمها من الخرز أما سيدات الطبقة الغنية فيستعملن العقود من الماس المركب فى الذهب أو اللؤلؤة .

ويوجد نوع من العقود يعرف باسم « لبه » ويتكون من خرزات ذهبية مجوفة تتوسطها خرزة مختلفة النوع قد تكون من حجر كريم أو من المرجان واللبة لا تلبسها إلا نساء الطبقة الفقيرة وتؤلف بعض النساء عقدا طويلا بقطع الجنيه «المعروف بالبندقى » أو النقود الذهبية التركية أو المصرية .

الأساور :

وتصنع الأساور من الماس أو من الأحجار الكريمة التى تركب فى الذهب أو من اللآلىء أو من الذهب فقط وهناك نوع منها يمكن شدها فتفتح قليلا ا لتوضع حول المعصم ، وهى تصنع من الذهب البندقى « الشديد المرونة » ويلبس النساء فى سيقانهم الخلخال ، وهو حلية ثقيلة ، يحدث رنينا باصطدامه الواحد بالآخر عند المشى . ويكون الخلخال من الذهب أو الفضة

الأصمين ويلبسه زوجات الريفيين الأغنياء ومشايخ البلد (١) .

ومن حلى السيدات « الحجاب » وهى كتابة يعتقد فيها البسطاء يغطى بقماش مشمع ليحميه من التلف ويوضع فى غلاف من الذهب الرقيق البارز الشغل أو من الفضة ونساء الطبقات الفقيرة يلبسن أحيانا الأقراط الذهبية ولكن أكثرها شيوعا « النحاسية » والقليل منها من الفضة .

وهن يلبسن الخزام ولا سيما فى مدن الريف وقراه بمصر وهو يصنع عادة من النحاس ويبلغ قطره من بوصة إلى بوصة ونصف ويعلق به عادة ثلاث خرزات أو أكثر من الزجاج الملون الأحمر والأزرق وهو يكاد يوضع دائما فى الجانب الأيمن من الأنف ويتدلى بعضه أمام الفم ، ولذلك تضطر لابسة الخزام أن تمسكه بإحدى يديها عندما تضع شيئاً فى فمها وقد يصنع الخزام من الذهب .

وهناك حلية أخرى يلبسها بعض النساء فى الرقبة تسمى طوقا وهى من الفضة أو النحاس الأصفر ، ويلبس الفتيات

---

(١) يلبس بعض الفتيات خلاخيل صغيرة من الحديد بها جلاجل او أجراس صغيرة .

الصغيرات أيضاً هذه الحلية أحيانا وتصنع بعض الأطواق الصغيرة من الحديد.

أما أساور الطبقة الفقيرة فبعضها من الفضة وبعضها من النحاس الأحمر أو الأصفر وهي على شكل أساور الذهب السابق وصفها والأساور النحاسية أكثرها شيوعا [1]

* * *

لقد تقدمت صناعة الحلى فى البلدان العربية تقدما ملحوظا فى القرن العشرين، وتطورت أساليبها كما اقتبس الصياغ الأساليب الغربية، ومع ذلك تلاحظ فى البلاد الريفية تمسكا بالتقاليد الفنية القديمة.

ويقوم فى قلب القاهرة القديمة حى الصاغة حيث يلمع فيه بريق الذهب فى خزانات تجتذب السيدات الأنيقات اللاتى يترددن كل حين وآخر للتعرف على أحدث « الموضات » التى طرأت على الأقراط والأساور والقلائد .. فإن الحلى الجميلة كـكل شيء تحبه المرأة، تخضع للموضة والتجدد المستمر.

(١) « المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم فى القرن التاسع عشر » لادوارد وليم لين، ترجمة عدلى نور؛ ص ٣٤٠ — ٤٤١

ويصل إلى الصائغ أحدث ما يخرجه الصاغة الأجانب فى فن الصياغة « كتالوجات » تصدر بانتظام ، فيأخذها الصائغ العربى ويدخل عليها تعديلات وتجديدات على خطوطها الغربية بما ينسجم مع أذواق زبائنه ، وقد أثبت الصائغ العربى مهارة فائقة فى « تخطيط » وصياغة الحلى ، تلك المهارة التى يبدو أنها تجرى فى دمه منذ أسلافه القدامى . ولا ندهش إذا قلنا إن أذواق السيدات فى إقبالهن على الحلى قد تطورت أيضا . فقد قلت أحجام الكردان والأساور من قبل ، وقل استعمال بعض الأحجار الكريمة ، واتجه الإقبال على الحلى المبسطة . وكان ذلك ناتجا عن ارتفاع أسعار الذهب والجواهر وأجور الصناعة التى يتقاضاها الفنان الماهر . فما كان ثمنه ٥٠ جنيها منذ ثلاثين سنة ، أصبح الآن مائتى جنيه ، كما أن الماس تضاعف ثمنه ست مرات ، وقد وصل ثمن قيراط الماس برلنت وهو أجود الأنواع إلى خمسمائة من الجنيهات ، وماس الفلمنك القيراط منه حوالى ٢٠ جنيه ويستورد معظمها من هولندة .

والصياغة فى بلادنا ، أصبحت فنا تدرس قواعده وأساليبه بدقة فى معهد كلية الفنون التطبيقية بواساطة أساتذة أكفاء . ويدرس الطلبة أساليب تصميم الحلى وترصيع الجواهر لتتمشى

مع أزياء الملابس وجمال المرأة وتسريحة الشعر ولون الفستان . وأحدث موضة !

الحلى فى العراق القديم :

عرف فن الحفر على الأحجار الكريمة منذ أربعة ألف عام ق . م على الأقل وربما قبل ذلك بالف عام فى مصر وآشور وليس من المحقق جدا إذا كانت لبابل أم لمصر فضل الأسبقية فى إجادة هذه الصناعة الفنية . وإن ما وصل إلينا من الألطاف الأثرية إلى اليوم ليشهد بان السومريين سبقوا المصريين فى مضمار هذا الفن . وكانوا بدورهم قد شيدوا حضارة ممتازة فى بابل قبل وصول الساميين إلى بلادهم ، ويرجع إلى هؤلاء كما يقال الفضل فى نقل ذلك الفن الجميل إلى وادى النيل .

فنى سومر اتخذت شكل الإسطوانة المستديرة التى يخترقها ثقب صغير « خرم » يسهل إمداد خيط فيه ومن ثم يستطاع تاليف عدة منها على شكل الجعران بعد شكل الإسطوانة .

عرف استعمال الحلى فى بلاد ما بين النهرين وكان الرجال والنساء يشنفون آذانهم بالأقراط ويتقلدون القلائد فى أعناقهم ويزينون معاصمهم بالأساور وسواعدهم بالدمالج وأصابعهم

بالخواتم . وكانوا يصيغون حليهم من الحديد عندما كان عزيز الوجود ، يتنافسون باقتنائه ، ثم استبدلوا به البرنز ، أما الحلى المصنوعة من الذهب والفضة فكانت نادرة جداً ، ولكن المصنوع منها كان بالغ الإتقان والحسن .

أما صناعة الحفر على الأحجار الكريمة فيسهل تتبع خطوات تطورها من بدء الحصا المنحوتة باسلوب بدائى إلى الأسطوانات العقيقية الجميلة وقد وصلت إلينا آلاف الأحجار البابلية والأشورية المحفورة ، وهى مختلفة النوع والتاريخ والصنعة وقد كانت لها أهمية فى القضاء . إذ أن بصماتها على ألواح الآجر وهو لين كانت بمثابة الإمضاءات .

وقد اقتصرت صناعة حفر أحجار الأختام هذه فى ما بين النهرين على النوع الغاطس منها ، ولم يصنعوا النوع البارز منها بالأسلوب المعروف « كاميه » الذى اشتهر فى العالم الغربى .

ولم يبلغ الآشوريون ما بلغوه من إجادة صناعة حفر الأحجار الكريمة الصلبة دفعة واحدة ، بل ربما قطعوا فى ذلك اجيالا عديدة لأن قدماء الكلدانيين بدأوا هذه الصناعة بنقش أشكال ساذجة . حفروها على الحصا بطريقة بعيدة عن أصول وقواعد

الفن كل البعد(١) ثم تقدموا تدريجيا فحفروا على النهاء albâtre والعقيق اليمانى ouyx والحجر أو الرخام السماقى وما إلى الرخيص الثمن من هذه الأحجار .

وتدرجوا رويدا فى أمد طال إلى أواخر عهد نينوى ، حتى استطاعوا النقش على الأحجار النفيسة التامة النقاء والصفاء من العقيق الأحمر والعقيق الأبيض الشديد الصلادة التى لا يمكن حكها أو صقلها للحفر عليها إلا باستعمال مسحوقها ، وقد توصلوا إلى أن يصوروا عليها نقوشا دقيقة الصنع من النوع البارز .

وبعد سقوط دولة الآموريين فى بابل لم يقم جنوب الجزيرة بدور سياسى هام واحتفظ بمنزلته الثقافية فقط . وقد استفادت الدول الشرقية التى جاءت فى أعقاب هؤلاء الآموريين بحضارتهم ، ولا غرو إذن أن يتصل الحيثيون « الألف الثانية ق م » والآشوريون « النصف الاول من الالف الأولى ق . م » وغيرهم من شعوب آسيا الصغرى بمهارة وحذق الآموريين الغابرة فى فن صناعة الأحجار الكريمة ثم أضافوا إليها ما استجدوه حسب فنونهم الخاصة ، وكان من أهم الأشكال

---

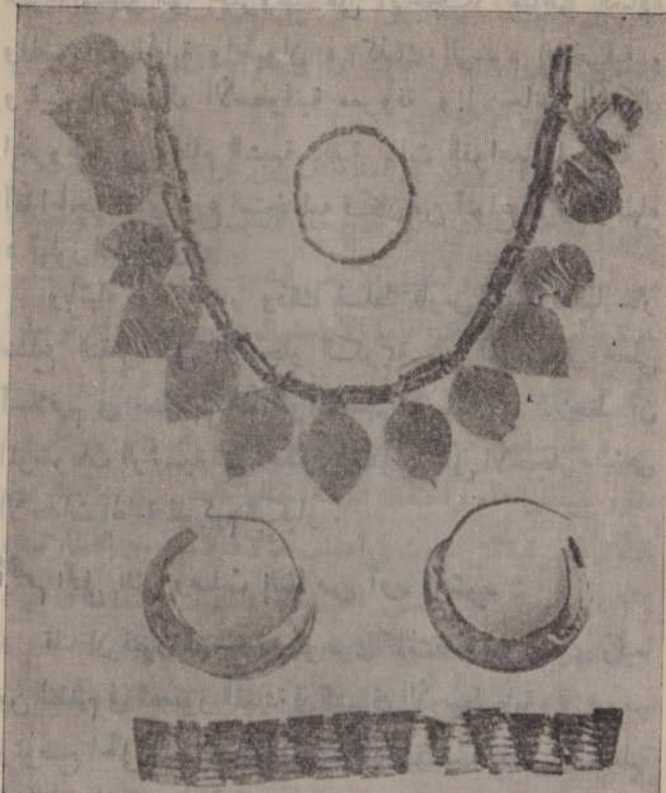
(١) جوستاف لوبون : حضارة بابل وآشور . ترجمة محمود خيرت ص ١٥٠ — ١٥١ .

الفنية المفضلة التى يحفرونها على الأحجـار مناظر العبادة والمعبودات المحلية والحيوان ، كذلك الرسوم الزخرفية . وبقيت الأشـكال الأسطوانية معروفة وإلى جانبها الأشكال المخروطية والأختام الشبيهة بالقبة ذات القواعد المسطحة . أما الحجر الذى شاع استخدامه فـكان من أنواع المرو أو النهاء « البلور الصخرى » .

وبانتهاء دولة آشور وذلك بتسلط فارس القديمة عليها سار صناع النقش على الأحجار الـكريمة من الفرس فى خطى أسلافهم فى صناعتهم الفنية وأسلوبهم ، بيد أننا نلاحظ أن الموضوعات الرئيسية التى أخذوا ينقشونها على الأحجار — هى الأحداث الهامة لملوكهم الـكبار .

أهم الحلى التى وصلت إلينا من آور وآشور :

قلنا إن فنون الصائغ والجوهرى كانت قد بلغت مستوى رفيعا من التقدم فى العصور القديمة فى الشرق الأوسط عامة وفى سومر وتوضح الحلى الذهبية للملـكة شوباد ووصيفاتها التى عثر عليها فى المقابر الملـكية فى أور بجنوب غرب بلاد النهرين والتى أمكن تاريخها فى الفترة التى تتوسط ٣٥٠٠ق . م و ٢٨٠٠ ق. م توضح الأبهة والثراء للحلى السومرية (شكل ١٨) .



(شكل ١٨) حلى مختلفة لسيدات البلاط من الذهب المرصع باللازورد عثر عليها حفائر أور بالعراق ، تنسب إلى العهد السومرى (٣٥٠٠ — ٢٨٠٠ ق . م) بمتحف متروبوليتان بنيويورك .

وتوجد بعض هذه الحلى اليوم فى متحف المتربوليتان بنيويورك[1] ، كما يعرض فى المتحف العراقى مجموعة نفيسة من الحلى التى تنسب إلى ذلك العصر القديم وسنذكر أهمها فى الثبت الآتى :

١ — بعض الحلى الذهبية التى اكتشفت فى موقع «تبه كورا» ويرجع تاريخها إلى حوالى ٣٠٠٠ ق . م .

٢ — خوذة إحتفالية من الذهب تعود إلى الأمير « مش — كلام — دك » وهى ترينا طريقة ترتيب الشعر عند رجال ذلك العصر العراقى حوالى ٢٨٠٠ ق . م

٣ — خنجر نفيس من الذهب قبضته من حجر اللازورد المصعد ، وكذلك غمد ذهبى مزين بالتخريم ، ويحمل النصل إشارة ربما كانت علامة الصائغ الذى صنعه وقد اكتشف فى إحدى قبور المقبرة الملكية ويرجع تاريخه إلى حوالى ٢٨٠٠ ق . م

٤ — لباس رأس نسائى مع حلاه الذهبية وينسب إلى أميرة مصرية تدعى « شب آد » .

٥ مجموعة من الحلى الذهبية المنوعة وبعض زينات الرأس

---

(١) Near Eastern Jewellery. The Metropolitan Muaeum of Art. New York. 1940. fig. 1.

الفضية المطعمة التى عثر عليها فى المقبرة الملكية المذكورة وتنسب إلى نفس التاريخ .

٦ — كأس جميلة من الذهب تمثل المستوى الرفيع الذى وصل إليها فن الصياغة فى سومر وعثر عليها فى أور .

٧ — خاتم ذهبى ذو حجر كريم منقوش ، وهو بين الحلى الذهبية والمجوهرات من القلادات والأقراط ، ومنها قلائد مزينة بلؤلؤ حقيقى لايزال يحتفظ بلمعانه(١) وقد صنعت بمهارة فائقة تدل على مدى ما وصل إليه فن الصياغة فى العراق فى خلال العصر الفرنى « البارنى » .

(١) دليل المتحف العراق . بغداد.

الحلى فى دولة العباسيين

عرف العرب فى أيام جاهليتهم الحلى وبعض أنواع الأحجار الكريمة. ولكنهم لم يقدرونها .وقد ذكر الميدانى أن مارية بنت ظالم بن وهب أهدت الكعبة قرطيها وعليهما درتان كبيضتى حمام ، لم ير الناس مثلهما ، ولم يدروا ماقيمتهما، مما جعلهما مضرب المثل القائل : خذه ولو بقرطى مارية أى لايفوتنك باى ثمن يكون .

ولما نهض المسلمون للفتح ونشر رايات الإسلام فى زمن الخلفاء الراشدين كانوا أكثر ما لاقوه من الفرش الفاخر والجوهرات الثمينة فى فارس ، وعند فتح المدائن « طيشفون » دهشوا ولم يعرفوا قيمتها . ذكروا أن بدويا ظفر يوم المدائن بحجر من الياقوت كبير يساوى مبلغا عظيما . فلم يدر قيمته فاشتراه منه أحدهم بالف درهم . ثم علم أنه كان يساوى أضعاف ذلك المبلغ فلامه أصحابه على تفريطه به فقال « لو عرفت عددا أكثر من الألف لطلبته (١) .

(١) الفخرى ص ٧٤

وكان الفاتحون من العرب فى جملة ماعثروا عليه فى المدائن كثيراً من الآنية والحلى الذهبية المرصعة بالجوهر . وفيها تاج كسرى وألبسته من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر . وظفر آخرون بسفطين فى أحدهما فرس من ذهب بسرج من فضة ، وعلى ثغره الياقوت والزمرد المنظوم على الفضة ، وفارس من فضة مكلل بالجوهر . وفى الآخر ناقة من الفضة عليها شليل من ذهب مرصع بالجوهر . ووقع فى أيديهم بساط يسمونه القطيف طوله ٦٠ ذراعا فى ستين مطرز بالصور وعليه فصوص كالأنهار أرضهامذهبة يتخللها فصوص كالدر . وحمل هذا البساط إلى عمر بن الخطاب فى المدينة فقطعه وفرقه بين أصحابه مثل سائر الغنائم (١) .

وعلى مر الزمن وبعد اتصال الدولة العربية بغيرها من البلاد المفتوحة ، صار العرب يقدرون الجواهر والحلى ويعملون على اقتنائها ، وقد حوت قصور الأمويين والعباسيين والفاطميين من بعدهم شتى الألطاف من الأوانى النفيسة والحلى والجواهر والطنافس مما وصفه المؤرخون فى أسفارهم . وما زالت تلك

(١) ابن الأثير جـ ٢ ص ٢٢٥ .

المجموعات النادرة التى اقتناها هارون الرشيد والبرامكة والفواطم مضرب الأمثال .

وقد ذكر الأدباء والمؤرخون ما كانت تضمه قصورهم من حلى الذهب والجواهر والبلور وغيرها . ويجد الباحث فيما كتبه المؤرخون الطبرى وابن الأثير وعماد الدين الأصفهانى حقائق كثيرة عن هدايا الخلفاء ومنحهم لأمرائهم وعمالهم ، وما كانت تضمه القصور ودور الوجهاء من النفائس والألطاف . على أن بعض الخلفاء عباسيين أو فواطم قد غالوا فى الجمع إلى حد الترف والبذخ ، وقلدوا فى ذلك المجال الأكاسرة والقياصرة فى العصور السالفة. وقد تسابق الخلفاء العباسيون فى الحصول على الجوهرات ولاسيما الدر وهو اللؤلؤ الكبير والياقوت الأحمر القانى وصاروا يستشيرون أهل الخبرة والمعرفة بالأحجار الكريمة .

ويحدثنا العلامة البيرونى (١) .

إن الرشيد كان شديد الولع بالجواهر ، حريصاً على اقتنائها وأنه بعث بالصباح الكندى الجوهرى إلى صاحب سرنديب لابتياع الجواهر فى بلاده . فأكرمه الملك ورحب به ، وأراه

(١) البيرونى : الجماهير فى معرفة الجواهر ص ٦٢ ـ ٦٣ .

خزانة جواهره وهو يقلبها ويتعجب من جلالتها وعظم أجرامها إلى أن بلغ ياقوتة حمراء . ولم يكن الصباح قد رأى فى خزائن الملوك مثلها فاشتد إعجابه وقال له الملك « هل لك عهد بمثلها ؟ قال . لا والله . قال : فهل تقدر على تقويم الحجر الكريم إذا عجز الكل عنه ؟ قال : أفعل . وشق ذلك على الملك وقال له : كنت أسترجع عقلك ، فكذبت فراستى فيك لادعائك ما أعجز الكافة » .

قال الصباح « ما أخطات فراستك وإن أردت صدقتها فاجمع عندك من ذوى البصر بامر الجواهر « فجمعهم » واستحضر الصباح ملاءة وبسطها ودفع أطرافها إلى أربعة نفر يمسكونها فى الهواء ثم رمى بالياقوتة فوق الملاءة بأقصى قوته . ولماسقطت على الملاءة ، قال للملك : إن تنصب العين على الأرض إلى أن تعلو إلى حيث بلغت بالرمى فاستحسن القوم قوله وجل فى أعينهم وعين الملك وأمر لحشى فوه بالجوهر الرائق وخلع عليه وصرفه (١) .

---

(١) يوجد كثير من تلك الأحاديث المنقولة عن الهند وجزيره سرنديت فى كتب الأحجار الكريمة « أمثال أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار » ورسائل القزوينى والدمشقى والأكفانى وغيرهم .

بنو العباس والأحجار الكريمة

قيل إن هارون الرشيد اشترى فص ياقوت أحمر بأربعين ألف دينار وكان قديما يعرف بالجبل ، وقد استحوز عليه الملوك ، فنقش عليه الرشيد اسمه[1] واشترى فصاً آخر بمائة وعشرين ألف درهم[2] وعرض أحد تجار المصوغات ببغداد على يحيى بن خالد سفط جوهر فساومه على ثمنه بسبعة ملايين درهم[3] . وقد بالغ العباسيون فى اقتناء المجوهرات حتى نظموها فى عصائب نسائهم كما فعلت أخت الرشيد[4] ورصعوا بها خفافهن كما فعلت أم جعفر وقد أعطى الخليفة المأمون — بوران — فى مهرها ليلة زفافها ألف حصاة من الياقوت . وقد أوقد الشموع العنبر فى كل واحدة مائة من (المن = ١٦٠ درهم) وقد بسط لها فرشاً كان الحصير منها منسوجاً بالذهب مكللا بالدر والياقوت[5] . وجيء بمكتل مرصع بالجواهر فيه درر كبار

(١) المسعودى ج ٢ ص ٣٠٠ .
(٢) الاتليدى ص ١٤١ .
(٣) الطبرى ج ٢ ص ١٨٩ .
(٤) الأغانى ج ٩ ص ٨٣ .
(٥) ابن خلدون ج ١ ص ١٤٥ .

نثرت على النساء وفيهن زبيدة وحمدونة بنت الرشيد . فما مست إحداهن من الدر شيئاً . فقال المأمون :

شرّفن أبا محمد وأكرمنه . فمدت كل واحدة منهن يدها فأخذت درة فبقى سائر الدر يلوح على ذلك الحصير الذهب ويتلألأ[1] وفى الليلة التالية للعرس جاء المامون فنثرت عليه جدتها ألف درة كانت فى صينية ذهب[2] وغير ذلك .

ومن مشاهير الجوهرين ابن الجصاص الذى أمر الخليفة المقتدر (٩٠٨ — ٩٣٢) بمصادرة ١٦٫٠٠٠٫٠٠٠ ديناراً من أمواله وبالرغم من ذلك استمر على ثرائه وكان على رأس أسرة من مشاهير تجار الجواهر[3] .

وكانت لأم الخليفة المستعين (٨٦٢ — ٨٦٦ م) سجادة صنعت خصيصاً لها قومت بمبلغ ١٣٠٫٠٠٠٫٠٠٠ من الدراهم وكانت محلاة بجميع صور الطيور التى صنعت من الذهب ومرصعة

---

(١) جورجى زيدان : التمدن الإسلامى جـ ٥ ص ١٤٨ .

(٢) لطائف المعارف ص ٧٣ .

(٣) المسعودى جـ ٤ ص ٩٨ — ٩٩ وكان بين تلك الثروة ياقوتة هارون الرشيد المعروفة باسم الجبل ولؤلؤة أخرى كانت تزن ثلاثة مثاقيل وغيرهما من الجواهر انظر أيضاً الفخرى ص٣٥٣

بالياقوت الأحمر وغيره من الأحجار الكريمة[1] .

وقد قيل إن الخليفة المكتفى خلف بعد مماته من الجواهر ماقدر ثمنه بمبلغ عشرين مليونا من الدنانير فقد ترك من الكراع والسلاح والأثاث والجواهر وعمائم مرو والحلل الموشاة اليمانية المنسوجة بالذهب والأبسطة الأرمنية . . مايعد بالآلاف .

وما زالت إلى اليوم ثروة هارون الرشيد فى الجواهر والحلى مضرب الأمثال ، ولاشك أنها تجاوزت ما كانت تمتلكه أسرة روتشيلد المعروفة فى القرن التاسع عشر .

وقد ذكر المؤرخون والأدباء فى عصره صفحات عديدة عما كانت تضمه قصوره من الذهب والفضة والجواهر والمنسوجات الحريرية النادرة وغيرها ويجد الباحث فيما كتبه الطبرى وابن الأثير تفاصيل كثيرة عن هدايا الخلفاء ومنحهم لأمرائهم وعمالهم[2] وما كانت تضمه القصور ودور الوجهاء من النفائس والألطاف .

* * *

---

(1) الابشيهى جـ ١ ص ١٤٤

(2) ابن الأثير جـ ٧ ص ١٦٤

ومن أهم العوامل التى ساعدت على علو منزلة فن صياغة الحلى والأحجار الكريمة فى زمن العباسيين وجود مناجم الذهب والفضة فى خراسان ، وكان يمد هذا الإقليم الحكومة المركزية بالرخام والزئبق . أما أنواع الياقوت واللازورد والأزوريت فكانت ترد من إقليم ماوراء النهر . وكان يحصل على الرصاص والفضة من كرمان « إيران » أما اللؤلؤ فمن جزر البحرين والفيروز من نيسابور والعقيق الأحمر من صنعاء والحديد من جبل لبنان وذلك علاوة على ما كان يرد إليها من الهند وسيلان والشرق الأقصى .

ولاشك أن كثيراً من التحف العباسية قد ضاعت فيما ضاع فى أعقاب غارة التتار على العراق .. فقد حدث ابن الفوطى البغدادى وكان معاصراً لسقوط بغداد عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م . أن هولاكو وصل بغداد فى جيش لا يحصى عدده ولا ينفذ مدده . فخرج الخليفة المستعصم ووزيره مؤيد الدين العلقمى ومعه جمع كثير إلى هولاكو . ثم دخل الخليفة بغداد ومعه جماعة من أمراء المغول ، وخوجه نصر الدين الطوسى . وأخرج إلى التتار من الأموال والجواهر والحلى والزركاش والثياب وأوانى الذهب والفضة والأعلاق النفيسة جملة عظيمة .

كذلك كان الحال عند الخلفاء فى الأندلس ، فقد جمع كثير منهم النفائس والتحف فى قصورهم سواء أكانت فى طليطلة أوغرناطة أو أشبيلية أو قرطبة ، ونقل صاحب نفح الطيب عن ابن الرقيق ، أن الناس لما اقتحموا الزهراء وأسقطوا هشاماً ، وأزالوا دولة بنى عامر نهبوا قصور الخلافة فيها حتى أن بعض مانهب فى الثورة وصل إلى بغداد وسائر بلاد الشرق وبيع فى أسواقها .

الحلى فى سورية

إن نتائج أعمال الحفر والتنقيب فى مختلف مناطق سورية ، دلت على مدى ازدهار فن الصياغة منذ القدم ، لقد تفنن الصائغ السورى القديم فى إبداع نماذج جديدة وأنماط منوعة من الحلى الذهبية . وقد عثر فى أحد مساكن أوغاريت على ميزان صائغ مع مجموعة كاملة من الأوزان وقطع ذهبية وفضية احتياطية لها شكل حلقات مختلفة ، أضف إلى ذلك قالباً جيلا لصنع الحلى ، وقد استمرت تقاليد فن الصياغة أصيلة فى سورية ، تتوارثها الأجيال ، حتى العصر الهلنستى ، ويبدو أن فن الصياغة قد استأثر بتشجيع ملوك السلوقيين « ٣١٢ — ٦٤ ق . م » ، حتى أن الملك أنطيوخس الرابع « ١٧٤ — ١٦٤ ق . م » كثيراً ما كان يترك حاشيته ليتجول فى سوق صائغى الفضة والذهب ، فكان يلتقى بالسباكين والصائغين فيتحدث معهم ، ويصغى إليهم ، ويتأمل فى مبتكراتهم الفنية . ولم يكن الصائغ السورى يستخدم الذهب فى إبداع التيجان والأكاليل فحسب ، بل كان يتفنن فى استخدامه وإدخاله فى النسيج والأسلحة .

وعندما ازدهرت تدمر وأصبحت قاعدة سياسية وتجارية هامة فى الشرق العربى ، أخذت الحسان تطلبن الحلى الجميلة ، ويتزين بالأقراط البديعة ، والأساور المضفورة والمبسطة ، والخواتم العديدة المرصعة بالأحجار الكريمة ، والأطواق المنوعة الأشكال ، والمشابك الكبيرة . ويكفى أن نلقى نظرة عابرة على تماثيل التدمريات ، لندرك مدى اهتمامهن بالحلى ، وميلهن إلى التزين والتجمل بها .

وإذا ألقينا نظرة على الآثار المكتشفة فى حوران وجبل العرب .. أدركنا مدى اهتمام السوريات فى العصر الرومانى بالعقود المفردة والمزدوجة ، وأساور المعصم والعضد والقدم ، والأقراط المؤلفة من الكرات وأنصاف الكرات والسلاسل الطويلة ، والحلقات الكبيرة ، والخواتم والعصيات ، ويمكن القول بأن الحلى المكتشفة فى حوران أغنى المجموعات المكتشفة فى أية منطقة أخرى من مناطق العالم .

ويزهو اليوم المتحف الوطنى بدمشق بمجموعات الحلى الذهبية الكثيرة وهى تؤلف أهم معروضاته .

الأقراط السورية :

تعتبر الأقراط الذهبية المكتشفة فى أوغاريت ومارى من أقدم الحلى الذهبية السورية المعروفة ، فهى إما بشكل حلقات ذهبية تنتهى بطرفين دقيقين يكونان عادة من الجهة الخلفية لشحمتى الأذنين ، وإما بشكل حلقات ذات مظهر بسيط وطرفين متصلين ببعضهما . وفى العصر الهلنستى أخذ الصائغ يبدع أقراطا تنتهى برأس حيوان « أسد وثور ... الخ » ، كما أخذ يجمل الأقراط بشكل حيوان خرافى « أسد مجنح » ، أو يقتبس أشكال أشخاص أسطورية خرافية « ايروس ، مينرفا .. الخ » ومن أهم الأقراط الذهبية بالمتحف الوطنى ، تلك التى تتألف من حلقة عادية أو مجدولة وتنتهى برأس أسد ، كالقرط الذهبى المكتشف فى منطقة أنطاكية والمسجل تحت رقم ٢٦٥٣/٥٣١٧ والقرط المسجل تحت رقم ٧٥٩١/٢١٩٤ ، والقرط المسجل تحت رقم ٣٦٥١/٨٢٤١ .

وهناك الأقراط الذهبية المؤلفة من حلقة عادية أو مجدولة ، طرفها دقيق ، وتنتهى برأس ثور ، وأهمها القرط الذهبى المكتشف فى منطقة درعا والمسجل تحت رقم ٣٥٧/١٤٣٨

والقرط المكتشف فى حمص والمسجل تحت رقم ٣٩٨٩/ ٨٧٦٩ . . الخ .

وهناك الأقراط الذهبية المؤلفة من حلقات يتدلى منها تمثال ذهبي صغير جداً ، يمثل إله الحب ايروس يبدو مجنحاً وأهمها زوج القرط الذهبي المؤلف من حلقة ، أحد طرفيها دقيق ، والآخر ينتهى بعروة ، ويتدلى من هذه الحلقة تمثال ذهبي صغير جداً يمثل « ايروس » مجنحاً ويداه تعبران عن الحركة والحياة ، ويتقدم الحلقة الذهبية قرص ذهبي مستدير يزين سطحه شكل وردة ، ورقم هذا القرط ٥٤٤٠/١٢٠١٧ .

وفى القرن الأول والثانى الميلاديين ، أخذ الصائغ السورى يبدع أقراطا أحد طرفيها دقيق ويزين الطرف الآخر رأس سيدة جميلة الملامح ، وفى المتحف الوطنى بدمشق عدد من هذه الأقراط المكتشفة فى يحمور والمسجلة تحت رقم ٥٥٤٨/١٢٧٦٢ ، ٥٥٥٠/١٢٧٧٢ .

وانتشر تذوق الحلى المرصعة بالأحجار الكريمة ، فأخذ الصائغ يستخدمها فى تجميل الأقراط لتلبية رغبات حسان عصره ، وفى المتحف عدد من هذه الأقراط المرصعة . وهكذا دأب على الابتكار والإبداع والتفنن ، حتى ظهر شغف النساء

إلى الأقراط الكبيرة ، وتذوقهن الأحجار الكريمة ، ولا سيما في عهد الإمبراطورية الرومانية ، وعلى مر القرنين الثاني والثالث أخذ الصائغ في تثبيت كرات صغيرة لما شكل عنقود العنب في أسفل الأقراط ، وفي المتحف الوطني بدمشق مجموعة هامة من هذه الأقراط .

وفي القرن الرابع والخامس الميلاديين ، أخذ الصائغ يتفنن في إبداع الأقراط ، ذات عناصر مقتبسة من عالم الأشكال الهندسية كالهرم والأسطوانة وغيرها .

ومنذ القرن السادس « م » ، ظهر تذوق الأقراط الهلالية الشكل ، والأقراط ذات الأشكال نصف المستديرة ، ولكن الصائغ أخذ يتفنن في العمل ، ويتبنى الخيوط الذهبية الرقيقة ليبدع منها أقراطا ذات مظهر زخرفي ، وأخذ يزين أطراف هذه الأقراط بكرات صغيرة وحبيبات ناعمة ، تضفي على المظهر العام للأقراط جمالا جذابا . وفي المتحف الوطني مجموعة كبيرة من هذه الاقراط المسجلة في معروضاته .

العقود (الأطواق) :

وفي المتحف الوطني مجموعة من الأطواق السورية الجميلة ، ونذكر منها : العقد الذهبي المكتشف في حوران (رقمه ٧٠١٢/

٧٤٢ مكرر) له شكل قضيب مفرغ ومنحن ، ويتألف من جزئين ، ينتهى كل منهما بعروة ، وهناك أطواق مؤلفة من سلسلة ذهبية مبسطة تضم خرزات من حجر الفيروز (رقم ٢٥٨٠ / ٥١٦٨) .

الأساور :

فى المتحف الوطنى نماذج شتى من الأساور الذهبية التى تنسب إلى العصور التاريخية المتتابعة .

ويبدو أن الأساور الذهبية ذات أشكال الأفاعى ، قد انتشرت فى سورية فى العصر الهلنستى والرومانى ، وقد تبنى الصائغ شكل الأفاعى وجعل طرفى السوار ينتهيان برأس الأفعى ، وفى بعض الأحيان رغب فى جعل طرف السوار ينتهى برأس أفعى ، ويقابل الطرف الآخر الذى له شكل ذيلها . ثم أخذ الصائغ يستخدم الأحجار الكريمة فى ترصيع الأساور الذهبية ، ويهذب أطراف السوار لإعطائه شكلا جميلا . وخير نموذج لهذا النوع من الأساور ، نذكر السوار الذهبى المكتشف فى تل أبى صابون ، والمؤلف من أربع قطع لكل منها شكل شبه شارة استفهام ومرصعة بحجر الفيروز .

وقد عثر أيضاً على عدة خلاخيل ذهبية فى خسفين (رقم ٤٢٦٧ / ١٠١٧٥ وغيرها) وهى تتميز ببساطتها .

الخواتم الذهبية :

إن مجموعة المتحف الوطنى غنية حقا بالخواتم الذهبية ، منها الخاتم الفينيقى المغطى بالذهب (رقم ٦٩٥١ / ٦٩٥) والخاتم الذهبي البسيط (رقم ٧٦٦٨ / ٢٣٩٥) وله شكل محبس ، أضف إلى ذلك الخواتم الذهبية المرصعة بالأحجار الكريمة وقد عثر عليها فى مواقع أثرية شتى ، كتل أبى صابون وخسفين وفى صالحية الفرات . . .[1] .

الحلى فى المغرب :

إذا ذهبنا إلى المغرب ، وجدنا صناعة الحلى الذهبية فى المدن العامرة بينما الحلى الفضية فى الأنجاد والجبال والصحارى ،

---

(١) رجعنا عند كتابة هذا الفصل إلى البحث القيم الذى كتبه الأستاذ بشير زهدى محافظ آثار العهود اليونانية والرومانية والبيزنطية فى المتحف الوطنى بدمشق ، فى مجلة الحوليات الأثرية السورية (ص ٧١ — ٩٨) ، المجلد ١٣ عام ١٩٦٣ .

فإن الفضة وحدها هى التى ترصع بالمرجان والقهرمان وتنتج منها نماذج من الحلى ، تكون ثقيلة الوزن ، كالقلائد والسلاسل والعقود ومعالق الأذن « الأقراط » ، وأساور العضد أو الساق والتيجان . وفى المدن تصنع الحلى الذهبية على أشكال لطيفة وبديعة فى اتقانٍ ودقة فى التركيب ، تصنع منها الخواتم والقلائد والأقراط ويرصع أكثرها بالأحجار الكريمة . أليست الحلى زينة للنساء ، يتزين بها فى أثناء الحفلات ؟ . كما أن الأزواج لايبخلون على أنفسهم بالتزين بالخناجر المذهبة والفضية ، المرصعة بالأحجار النفيسة .

الحلى فى فارس

١ — من الأخمينيين إلى الساسانيين

جاء بعد حكم الآشوريين فى إيران فترة طويلة تحت سيادة ملوك الأخمينيين — « ٥٤٩ – ٢٣١ ق.م » إزدهرت فيها صناعة الحلى المرصعة بالأحجار الكريمة ، وقد انتقلت نماذج رائعة لحلى الدراعين والقلائد والأطواق إلى بعض المتاحف فى الغرب ؛ ويعبر فنها عن طرافة وجمال من ناحيتى الشكل والتأليف ، وكانت معظم تلك الحلى مطعمة ، إما فى جميع أجزائها أو فى بعضها باللازورد والفيروز وملبسة بها فى تقعرات جيدة أو مصنوعة بطريقة التطعيم بالفصوص (Applied clisns) ويعاصر الحلى الأخمينية حلى قبائل السّقط المصنوعة من الذهب وقد عثر على مجموعات كبيرة منها فى غرب سيبريا وجنوبى روسيا وتمتاز هذه الحلى باستخدام الأشكال الحيوانية ، وهى تختلف كثيرا عن الحلى التى عرفها الأهالى فى بلاد النهرين أو إيران فى أثناء حكم الأخمينية وهناك فى متحف المتربوليتان فى نيويورك مجموعة رائعة من حلى السقط والمعروف أنها وجدت فى مايكوب

فى جنوب روسيا . ويظهر أنها كانت تستعمل فى زينة الملابس وتشتمل على حلى على أشكال الوحش الخرافى المحكم المعروف باسم الغرفين ؛ التى يرجع أصلها إلى إيران أوعلى أشكال الوعول والوريدات وتبدو صور الحيوان بارزة عن سطح الحلية بشكل يلفت النظر . وهذا التأثير الزخرفى الفنى الذى كان يلجأ إليه الفنان هو أسلوب من المحتمل أن يكون قد استخدم لأول مرة على التحف المصنوعة من العظم أو الخشب « تلك الظاهرة التى أمتاز بها الفن الأسقيطى السيبيرى . وهناك ميزة أخرى لتلك الصناعة الفنية وهى استخدام أشكال الحيوان أو الطيور كموضوعات زخرفية مستقلة .

وقد عثر فى الأعوام الأخيرة بالقرب من ساكيز التى تقع نحو جنوبى بحيرة أورميا على كنز ملكى يشتمل على مجموعة طيبة من الحلى الذهبية ، وربما كان هذا الكنز للملك بارباتو أو أبنه ماريس . وقد فحصها علماء الآثار وخرجوا منها بنتائج علمية من نواحى عناصرها الفنية وأصولها وتأثير الفن الآشورى عليها (١)

---

(١) R. Girshan : Iran. p. 106—111. Penguin ed.
انظر لوحات الصور ١٠ — ١٣ و ٢٣ — ٢٤

وقد كان ترصيع الحلى بالأحجار فنا أجاده معظم القبائل الإيرانية ومنهم السارماتيون وقد وقفنا على أسلوب فنهم فى صناعة الحلى فيما عثر عليه فى حفريات سيبريا الغربية وجنوب روسيا . ويعود الفضل إلى هذا الشعب بانتقال أسلوب الترصيع ذى الفصوص إلى أوروبا بواسطة القوط والقبائل التيتونية الأخرى . ومن أجمل الحلى السارماتية قطعة حلى عبارة عن مشبك ذهبى مرصع بالأحجار الكريمة ويمكن نسبته إلى ما بين القرنين الأول والثانى الميلادى وقوام زخرفته المنقوشة أسود فى هيئة جماعات تهاجم وعلا أو ماعزا جبليا وكان هذا المشبك فى الأصل مرصّعا بالأحجار يحتمل الفيروز الذى كان يفضله الإيرانيون عن غيره من الأحجار .

البارثيون

وهناك قبيلة من أصل إيرانى اشتهرت بصناعة الحلى الذهبية وهى قبيلة (بارثية وكان يحكمها ملوك من الأسرة الأرسقية التى حكمت فيها بين ٢٤٨ ــ ٢٢٦ م ويلاحظ أن فى معظم الحلى والجواهر البارثية اختلافا عن زميلتها الأخمينية وإن كانت قد استمدت بعض الأصول .

وقد انتقلت قطع من الحلى البارثية إلى متاحف الغرب ؛ ولعل أهمها تلك المجموعة التى تشاهد اليوم فى متحف المتروبوليتان بنيويورك وقد عثر عليها فى حفريات سيلوقيا فى شمال العراق ، وفى دورا يوربس « سورية » ، ونذكر منها مشبكا ذهبيا يعود إلى القرن الميلادى الأول أو الثانى وهو عبارة عن مدلاة كبيرة بها نسر يمسك بغزال فى مخالبه وهذا رمز لنسر السماء « إله الشمس » ميثرا حاملا هرما رمز الماء والنبات ومجموعة رسوم الحيوان منقوشة بأسلوب الحفر البارز ومطعمة بالفيروز بأسلوب إيرانى :

وفى مجموعة الحلى بالمتحف المذكور مشبك « بروش » مستديرة وأقراط وهى توضح مزيجا من الأساليب الفنية التى كان يستخدمها صناع الحلى إذ ذاك فى الشرق الأوسط القديم ، نقول مزيجا من الفنون لأنها تنطوى على أسلوب الزركشة المخرمة والأسلوب الحبيبى والعجينة الزرقاء على شكل الفصوص وللآلىء الزجاجية .

وهناك عقد مؤلف من سلسلتين من الأسلاك الفضية المجدولة وبه كرمات وحواجز من الصفائح الرفيعة الفضية وكلها لصقت

بعناية على مزيج من الرصاص كما عثر فى دور ايورو بوس عقد آخر من الذهب وصناعته أرق من الأول وهو مؤلف من أسلاك مجدولة .

وتظهر بوضوح طريقة الجمع بين الأساليب الهلينيه والشرقية فى مشبك ذهبى رائع من العصر البارثى محفوظ ضمن مجموعة مورجان بمتحف المتروبوليتان وقد عثر على هذا المشبك وعلى قطعة أخرى معه فى مدينة نهاوند بإيران ، ورسمت على جانبى التحفتين جامة بداخلها صورة نسر يحمل غزالا بين مخالبه ومن المحتمل أن يكون هذا النسر رمزا لإله الشمس «مترا» الذى يحمل إلى السماء «الهوما» رمز الماء والنبات ويلاحظ أن الغزال والنسر مرسومان بطريقة الحفر البارز مع أجزاء أخرى مجسمة تجسيما تاما . والمشبك مرصع بأحجار الفيروز وبعد استخدام المينا والأحجار الكريمة المختلفة الألوان فى تطعيم المعادن من الأشياء المحببة إلى الإيرانيين فى كل العصور تأثرت بذلك الفنون والصناعات فى العهد الساسانى وأوائل العصر الإسلامى

الساسانيون :

وتقدمت الأساليب الفنية المتصلة بصناعة الحلى فى أوائل العصور المسيحية، وقد اقتبسها الساسانيون فى إيران ودولاياتها فى ما بين بلاد النهرين وسورية وكان الأسلوب الذائع المفضل، هو الأسلوب المخرم. وقد وصل إلينا منها مجموعات رائعة، كما يظهر فى مجموعة مورجان فى متحف متروبوليتان وقد عثر على بعضها فى قبرص ولكن الذى لا شك فيه أنها من صناعة سورية [1].

ولكن مما يؤسف له كثيرا أن الحلى والجواهر الساسانية الأصيلة لم يصل إلينا منها إلا النذر اليسير فقد أصابها الضياع والتلف فى خضم الأحداث العنيفة والمعارك المتعاقبة ولا يمكننا أن نتنبأ بما قد تمدنا به عمليات التنقيب فى المستقبل.

ومع ذلك فإن النقوش وبعض بقايا قطع الحلى تمدنا ببعض المميزات والخصائص والأشكال التى كانت عليها الحلى الساسانية، كما أننا نستمد من الأخبار التى جاء ذكرها فى أسفار التاريخ البيزنطية صفات تلك الحلى :

(1) Near Eastern Jewellery : The Metropolitan Museum of Art. 1940.

١ — مجموعة صغيرة نفيسة وجدت بالقرب من باطوم ومنها رأس صولجان كرى الشكل مصنوعة بنفس الأسلوب الذى عمل به كأس خسرو المشهور وهو مطلى بالميناء الحمراء وسوار مؤلف من حلقات وحليات على شكل شوكة اليهود ، وقرط ذهبى يحتوى على قرص مرصع بالعقيق وتتالف من ست وريدات متداخله وأخرى على شكل القلب .

وهناك المائدة المصنوعة من الكهرباء التى كان خسرو بارفيز قد أهداها إلى موريس إمبراطور بيزنطية وقطرها خمسة أقدام ولها ثلاثة أرجل من الذهب وقد رصعت بالأحجار الكريمة — الرجل الأولى تمثل القدم الأمامية ومخلب الأسد والثانية قدم ظبى مع حافره ، والثالثة مخلب نسر وأظافره ، وعلاوة على تلك التحف فهناك عرش خسرو الثانى الذى قيل إن اسكندر قد استولى عليه ثم دمره وينسب إلى العصر الأخمينى .

٢ — فارس فى العصور الإسلامية :

فاذا انتقلنا إلى إيران لوجدنا أن صناعة الحلى والجواهر عند أهلها قبل الإسلام، كانت قد وصلت إلى مستوى رفيع ذوقا وفنا — ولا غرو فإن الفارسى مغرم بالألوان التى تبهج النفس

وميال إلى التزين . ولا شك أن التحول من عقيدة إلى أخرى بعد دخول الفرس الإسلام كان له تأثير تدريجي على تقاليد صناعة الحلى عند الصائغين الإيرانيين . نلاحظ أن العنصر الغالب فى صناعة الحلى كان الموضوعات الرمزية ، ولما احتضن الإسلام إيران إزدهر النمط المخرم فى صناعة الحلى وحلّ مكان الأسلوب الحبيبى تدريجاً ، وكانت ترصع الحلى بالأحجار الكريمة وتطعم بالمينا. وكثيرا ما لجأ الصائغ إلى استخدام الأسلاك الذهبية سواء أ كانت مستقيمة أم مجدولة فى أشكال هندسية بديعة كما يشاهد فى زوج من الأقراط الفاطية وفى دلاية مطعمة على أسلوب الفصوص وقد وصل إلينا قليل من قطع الحلى والمرصعات التى تنسب إلى العصور الأولى لانتشار الإسلام فى إيران . ونلاحظ أن ما عثر عليه من حلى القرنين الثانى عشر والثالث عشر فى حفائر مدينة الرى وساوة قد تبدو كأنها صنعت لمجرد الزينة ولكننا نجدها بعد الفحص والدراسة تحمل الموضوعات الفنية التى تتصل بالتقاليد الإيرانية القديمة . والحلى الذهبية التى وصلت إلينا من مواقع التنقيب القديمة معظمها من الأسلوب المخرم ، وهى تدل على تطور مهذب للزخرفة بالأسلاك الذهبية . ذلك الأسلوب الذى نشأ فى الشرق وانتشر فى بقاع كثيرة فى العصر المسيحى.

أما أسلوب الحبيبات الصغيرة فهو معروف منذ القدم وقد بلغ على أيام الإسلام درجة كاملة من الجمال والرقة . وفضلا عن ذلك فقد استعمل الحفر فى زخرفة بعض القطع ، كما يشاهد فى محبك كان محفوظا فى متاحف الدولة فى برلين ، وتتألف زخرفته من حيوانين وطائرين متواجهين ، ويرجع الى القرن السابع أو الثامن الهجرى (١٣ ـ ١٤) [١] .

وعلى مر الزمن بطل استخدام أساور الزراعين فى إيران .

وقد لجأ الصائغ فى جميع حلى الزينة التى اعتمد فيها على الألوان إلى أحجار الفيروز والياقوت والعقيق وعين الهر ، كما استخدم أيضا اللؤلؤ واستخدم الخرزات المزججة فى القلادات العادية ولا سيما ذات اللون الفيروزى .

واستخدم الفنانون فى إيران الجواهر بسخاء ولا سيما فى تزيين سلاحهم وأغمدة نصالهم ، والجدير بالذكر أنه ليس فى العالم نسوة يستخدمن الخواتم بكثرة كالسيدات الإيرانيات . . إنهن يضعنها فى جميع أصابعهن !

ولم يصل إلينا شيء كثير من الحلى والمرصعات التى تنسب

(١) Pope : Survey of Persian Art. part III. P.2665 fg. 891 and part VI. pl. 1344.

إلى أيام التيموريين ولكن المعروف أن الجواهر قد استخدمت على نطاق فسيح فى صناعة الأثاث وكؤوس الشراب الذهبية تلك التى كانت ترصع باللؤلؤ واليواقيت والزمرد . وقد زودنا بعض الرحالة الغربيين بأوصاف بديعة عن حلى ذلك العصر (١) .

وقد ظن الأستاذ ديماند وإكرمان أن مما يمكن نسبته إلى العصر التيمورى خاتم ذهبى محفوظ فى متحف المتروبوليتان فى نيويورك(٢) وقوام زخرفته رسوم نباتية وكتابات بالخط الكوفى ورءوس تنين . ولكن يخالفهما المرحوم الدكتور زكى محمد حسن فى هذا الظن ويرجع نسبة هذا الخاتم إلى عصر متأخر فإن موضوعاته الزخرفية تبدو قديمة ولكن أسلوب تنفيذها وطراز الكتابة ينهضان دليلا على أنها ليست قديمة ، وإنما هى تقليد فى القرن الثانى عشر والثالث عشر بعد الهجرة (١٨ — ١٩ م)للأساليب القديمة . (شكل ١٩)

والتأثير المغولى واضح جدا فى أنماط صناعة العصر التيمورى فإن هناك نموذجا بديعا للحلى الفارسية من صناعة تنسب إلى حوالى

---

(١) لى سترانج : بعثة كلافيخو إلى تيمور لنك ص ٢٢٨ و ٢٧٠ لندن ١٩٢٨ .

(٢) Dimard : Tne Mobammedan Art. fig. 93.



(شكل ١٩)
خاتم ذهبي والختم فارسي الأسلوب من صناعة القرن (١٨/١٩)

عام ١٤٠٠ وهو خاتم نقش عليه رءوس التنين الصينى بالأسلوب المخرم والأرابسك ، تحيط بها الزخارف النباتية مما كانت إيران قد عرفته فى القرن الرابع عشر على يد المغول واستمر هذا الأسلوب شائعا طوال القرن الخامس عشر .

حلى العصر السلجوقى :

ويمتلك متحف مترو بوليتان مجموعة من الحلى الإيرانية التى تنسب إلى العصر السلجوقى ومنها قرط على شكل طائر مصنوع بالأسلوب المخرم . والجدير بالذكر أن موضوع «الطائر» كثير ما يستخدمه الصائغ فى زخرفة قطع الحلى ثم يحيطه بنقش على النمط المفرغ

ومن مجموعات المتحف المذكور دلاية ذهبية تنسب أيضا إلى العصر السلجوقى وهى على شكل أسد وتتألف من أربعة أجزاء ، شعر الأسد «معرفته» وبعض أجزاء الوجه مصنوعة بالطريقة المخرمة شبكت بالأسلاك الذهبية الرقيقة وقد لحمت بعناية ، وتألفت منها دوائر صغيرة تحيط بالقرط . فزادت الدلاية رونقا وحسنا وتعتبر المصوغات الذهبية السلجوقية ذات قيمة فنية عالية وذلك بالرغم من أنه لم يتبق منها الكثير . وقد وصلنا من إيران معظم ما تخلف عن هذا العصر على أنه تظهر بين الحين والحين قطع مزيفة لا تلبث أن يكشف عن زيفها سريعا . وتتكون معظم مجوهرات العصر

السلجوقى من أقراط ودلايات صنع البعض منها على شكل حيوانات أو طيور ، وبمتحف المتروبوليتان ثلاثة قطع من الحلى الذهبية من العصر السلجوقى منها قرط على شكل هلال تزينه زخرفة مفرغة لطيور تفصلها بعضها عن بعض شجرة نخيل ، وهذا شبيه فى أسلوبه بدلاية ذهبية فى برلين مزينة بزخارف مفرغة ، ويمكن نسبة هاتين القطعتين إلى النصف الأول من القرن الحادى عشر . أما القطعتان الأخريان فيمكن إرجاعهما إلى القرن الثانى عشر أو الثالث عشر وهما عبارة عن قرط مفرغ تفريغا دقيقا على شكل طائر ودلاية على صورة أسد ورسم الأسد شديد التحوير وتفاصيل وجهه ولبده محلاة بزخارف من أسلاك الذهب ويزيد هذه القطعة جمالا مارصعت به من الأحجار الكريمة ، ويرجح أن يكون موضعهما الثقبان الغائران بالتحفة وبعض زخارف الدلاية مفرغ ومن بينها وريدات تتكون من سبعة دوائر صغيرة مصوغة بأسلوب التحف البرونزية التى صنعت فى إيران فى العصر السلجوقى والتى ترجع إلى القرنين الثانى عشر والثالث عشر (١)

---

(١) ديماند وترجمة احمد عيسى ـ فنون الإسلام ص ١٤٣ ـ ١٤٤

الحلى والجوهرات في الهند

١ — عصر المغول :

فإذا انتقلنا إلى الهند على أيام المغول لوجدناهم قد عنوا عناية فائقة بالأحجار الكريمة كما تفاخروا بمجموعاتهم ، ولا غرو إذا لاحظنا أن الجوهريين الهنود أو الأجانب كان يُبحث عنهم دواما ، وكانوا موضع التقدير . ولهذا السبب اجتذب «أكبر العظيم» إلى خدمته إنجليزيا اسمه ليدز ثم اقتدى به شاه جيهان حينما استقدم « تافرنييه » وكان معظم الجوهريين ، إما من أهالى الهند ، أو البلاد المجاورة كفارس ويصف « تافرنييه »(١) مهارة هؤلاء ، ليس فى صقل الأحجار فقط ، بل وفى قطعها وثقب أصلبها . وكانت تقدر الأحجار حسب قيمتها بالترتيب الآتى :

الماس ، الزمرد ، الياقوت ، اللؤلؤ . . الخ .

---

(١) Tavernier : Nouvelle Relation de l' Interieur du Sérail du Grand Seigneur. 1675, 1713.

ولا يعرف تماما من أين كان المغول يحصلون على الزمرد ، لكنهم كانوا يعثرون على الأحجار الأخرى فى جنوب الهند وسيلان . وكانت مناجم جولكندة فى عدة قرون أهم مصدر لإنتاج الماس والجواهر فى العالم(١) وكان عند الجوهريين الهنود أسلوب سرى لإنتاج حجر اليشب المجوهر .

ولقد كان لشاه جيهان حق الاختيار الأول من أغنى منجم جواهر الهند — جولكنده وما كان يرده فقط كان يسمح بتداوله فى الأسواق ، وكان كبار تجار الجواهر يحضرون مصنوعاتهم الجميلة إلى شاه جيهان ليفحصها بصفته أعظم خبير فى هذا الفن فى الشرق ! وكان حكمه نهائيا فى عالم الجواهر فى ذلك الحين ، وحتى عندما سجنه ابنه « أورا نجزيب » كانت ترسل إليه الأحجار الكريمة فى السجن الملكى ليقدر قيمتها .

وأدت الحروب الإمبراطورية إلى تضخم صندوق الجواهر الملكى ، فعندما أغارت جحافل المغول على مملكة شاه جيهان

(١) الفصل المعقود لتاريخ الهند تحت حكم المغول . دائرة معارف هارمسورث . الفصل ١٤٥ ص ٣٧٩١

فى خلال الفترة الأخيرة من حكمه وجد أنه من المستحسن أن يقدم عرضا سلميا ، وعلى ذلك أرسل مائتى علبة مملوءة بالجواهر إلى امبراطور المغول ، فامر شاه جيهان قواته بأن تستمر فى القتال وعادت حينئذ بغنائم تقدر بعشرين مليون روبية . وقد قيل عن ثروة شاه جيهان إنها أضخم من مجموع ممتلكات منافسيه الأقربين ، إمبراطور فرنسا وإمبراطور إيران .

وذات صباح مشرق أخبر قيّم الكنز شاه جيهان أن الجواهر قد اكتظت فيه ولابد من عمل شىء للحجر المتخمة للتخلص من هذا التكدس .

وفكر الإمبراطور قليلا وكان الحل الذى اهتدى إليه هو صنع عرش الطاووس وقد قدر ثمنه حين صنع فى أواخر القرن السابع عشر بمبلغ يساوى ٥٣٠ مليون روبية . ويقول أحد المؤرخين عن هذا : « أمر شاه جيهان بإحضار كمية من البجادى الأحمر واللآلىء الغالية والماسات والزمرد والجواهر النفيسة تصل إلى ٥٠٫٠٠٠ مثقال « ربع طن » من أنقى الذهب وتم صنع العرش بعد سنوات من العمل الفنى الشاق على أيدى أمهر صناع البلد .

وقد ترك « جها نجير » مقداراً ضخماً من ثروته تحتوى على سبائك تصل إلى سبعة أطنان من الذهب و١١٦ من الفضة وبين

الأحجار الكريمة كان يوجد ٨٠ رطلا أكثر من ٥٠ مليون قيراط من الجواهر الخام و ١٠٠ رطل من كل من الياقوت والزمرد و ٦٠٠ رطل من اللؤلؤ — وكان يحتوى مخزن السلاح على سيوف مرصعة مقابضها بالجواهر كما كان هناك بين أثاث البلاط ١٣ مقعداً من الفضة الصلبة وخمسة من الذهب وقد أعدت للملوك خمسة عروش فاخرة اثنان من الذهب وثلاثة من الفضة أما الإمبراطور نفسه فكان يستعمل سبعة عروش مرصعة بالجواهر لا تقدر بثمن بجانب عرش الطاووس الشهير .

وصورت جواهر شاه جيهان وذهبه وآنيته بدقة فى ثبت ، ويرعاها قيم الكنز وكان كل شىء يختم بالختم الإمبراطورى سواء كان عقداً من اللؤلؤ أو علبة من الجواهر ، وكان قيم الكنوز مسئولا بصفة شخصية عن سلامتها . وقد روعيت الدقة فى تصنيف الأحجار الكريمة طبقاً للترتيب الإمبراطورى الدقيق فمثلا كان الماس يقسم إلى ١٢ فئة ، واللؤلؤ إلى ١٦ فئة وهكذا اتبع مع الأحجار الأخرى .

وقد قدرت ستائر القصر الإمبراطورى بعشرة ملايين روبية ويساوى الأساس مع التحف العينية ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ روبية ويجب أن نذكر نقطة هامة عند تقدير ثروة المغول هى

الاختلاف العظيم بين قوة المال الشرائية فى ذلك الوقت وفى هذه الأيام . . .

وكما هو متوقع لم يكن شاه جيهان يحفظ كنوزه فى خزانة واحدة بل كانت مقسمة إلى فئات مختلفة ومحفوظة فى قلاع ملكية فى بقاع منفرقة من الإمبراطرية وكان هناك سبعة قلاع بجانب العاصمة . . وربما كانت قلعة لاهور تحتوى على أكبر كمية من هذه الكنوز .

وقد وصل إلينا عدة نماذج من حلى الهند على أيام المغول تزين متاحف الآثار والفنون فى الهند والغرب ولا سيما ما يوجد منها فى متحف مترو بوليتان حيث يعرض فيه مجموعة تشتمل على تحف جميلة شتى ذات أساليب منوعة من حيث الفن والصناعة وكان الرجال والنساء على السواء يستعملن المرصعات والحلى ولا سيما فى الحفلات الكبرى والأعياد ، نشاهد ذلك فى المنمنمات التى رسمت أيام أباطرة المغول « ش ٢٠ » .

وقد صنع بعض قطع الحلى المغولية من الذهب والفضة وبعضها رصع بالماس النادر والياقوت والزمرد أو طعمت بالمينا ذات الألوان العديدة .

ومع أنه لم يصل إلينا شىء من حلى المغول التى ترجع إلى



(شكل ٢٠)

سيدتان هنديتان من العصر المغولى ، أسرفتا فى تزيين أنفسهما بالحلى الذهبية المرصعة بالأحجار الكريمة .

ما قبل القرن الثامن عشر فإن ما وصلنا من صناعة القرن الثامن عشر عليها رسوم كثيرة وهى تدل على أن أسلوب زخرفتها هو الذى كان معروفا فى العصور القديمة ومما يثير الدهشة أن بعض تلك الحلى كان أسلوبها معروفاً وشائعاً فى جميع أنحاء الهند وبعضها لم يعرف إلا فى بعض أنحائها كما أن بعض العقود قد اتخذت أشكال أكاليل الأزهار .

وهناك فى متحف مترو بوليتان مثال بديع من المرصعات عم استخدامه فى شمالى الهند وهو تلك العقود الجميلة المرصعة بالأحجار الكريمة ولا سيما بالياقوت . ويلاحظ أن « ظهور » العقود والأساور وحليات زينة الرأس ذات أسلوب لطيف فى الزخرفة بالمينا ويشمل زهوراً لامعة الخضرة والحمرة والزرقة على أرضية بيضاء وتبدو لمعة الأحجار واضحة فى العقود ويغلب عليها اللون الأزرق الغامق .

وقد احتفظت كثير من أساور اليدين والذراعين بتقاليد الفن الشرقى القديم ، كما يلاحظ أنها تنتهى بما يشبه رؤوس التنين بعضها من الذهب المجوف البسيط الصناعة وبعضها مخرم « شفتشى » ويؤلف منها رسوم هندسية مختلفة وهناك فى متحف مترو بوليتان دلاية من الهند عليها رسم « فيشنو » منقوش بالحفر العميق

على حجر أزرق غامق ربما يكون من الياقوت الأزرق ويحيط به رسم للثعابين وكثير من الحلى الفضية التى تعرض فى المتحف المذكور كان يستعملها عامة الشعب ومن أهمها مجموعة تتألف من العقود والأساور والخلاخيل المصنوعة من الفضة السميكة الثقيلة التى تختص بها بعض الأقاليم الهندية ولا سيما فى مقاطعة بومباى وبعضها لدن قابل للالتواء ويزيد جمالها بعض النواقيس الصغيرة المثبتة فى صفائح رقيقة قطعت على شكل الفيله بالإضافة إلى صفائح عليها رسوم بعض الحيوان ، والقرود على طريقة النقش البارز وهوذلك الأسلوب الفنى الذى امتازت به مقاطعة مدراس الهندية

٢ — الحلى فى الهند المعاصرة :

ويشتهر اليوم الصاغة الهنود بإجادة صياغة الذهب والفضة بمهارة فائقة ، فهم يطرقون هذين المعدنين الثمينين إلى رقائق دقيقة حتى تصبح الحلى الحقيقية فى متناول ذوات الدخل المحدود . وغالبا ما تنتهى الأساور برأس حيوان خرافى ، كما تصنع الأقراط على هيئة زهور اللوتس المتفتحة أو غيرها من الأزاهير النضرة ؛ أما الياسمين والورد فيتمثلان فى صناعة دبابيس الشعر وتصنع العقود الضخمة على هيئة ثمار المانجو أو أوراق الشجر

كما تلبس النساء خلاخيل مصنوعة من الذهب أو الفضة المرنة. وتوجد إلى جانب هذا مجموعة كبرى من أنواع الحلى التى تزين الشعر والعضدين واليدين والأصابع والوسط والكاحل والكعب بحيث يمكن للمرأة الهندية أن تتزين بالحلى من قمة رأسها إلى أخمص قدمها.

ويشتهر جنوب الهند بصنع الحلى الذهبية التى تمثل صور آلهة وآلهات ماخوذة من الأساطير الهندوسية، ومما يذكر أن فن صياغة الذهب فى حبات دقيقة لم يضِع قط بل وصل إلينا عبر القرون فى صورته نفسها التى كان عليها من قبل.

وأبرز مثل على هذا الطراز الفنى المشابك الذهبية الهلالية الشكل التى اشتهرت بها « دلهى » والتى تتصل بها قلائد وأجزاء أخرى دقيقة تتدلى منها حبات الذهب المجوفة والمعقودة معا بخيوط ملونة زاهية وقد اشتهر كثير من أنحاء الهند بصنع المصوغات الذهبية المخرمة المعروفة فى الأوساط الصناعية بالشفتشى، فهى تصنع بسورات بمقاطعة بومباى وبحيدآباد فى الدكن وبأوريسا والبنغال على الشاطىء الشرقى وبكشمير فى الشمالى حيث تفوّق الصناع فى هذا العمل البديع الذى نراه منتشرا فى أنحاء أخرى من العالم كإيطاليا والمكسيك وفيتنام والصين. أما البنغال فقد

اشتهرت بصنع الأساور الرائعة التى تلبس حول العضد وهى تصنع من جواهر مثبتة فى ذهب ملتصق بأساس زجاجى .

وما زال فن الترصيع بالأحجار الكريمة يجيده الجوهريون فى الهند وعندما يعرض بعض هذه المرصعات يتخاطفها ذواقو الجمال ومحبو الفن الجميل . كذلك فن طلاء الحلى الذهبية بالمينا ما زال موضع إجادة الصائغين . ونلاحظ اليوم أن حلى جايبور تكون مرصعة بالجواهر من أحد الجانبين ومطلية بالمينا من الجانب الآخر بحيث يمكن لبسها على كل من الجانبين ، كل جانب يختلف عن الجانب الآخر فى رونقه وجماله ، فتصبح القطعة الواحدة وكأنها قطعتان مختلفتان عن الأخرى .

ثبت بالمراجع

— Carter, H. : The Tomb of Tut - Ankh - Amon. 3. vols. 1927 — 1929.

— Edgar, C. C. : The treasure of Tel Basta in the Egyptian Museum. Annales du Service des Antiquities. t. II. p. 93—108., 1906.

— Engelbach, R. : Introduction to Egyptian Archaeology· 2 nd ed. Cairo, 1961.

— Lucas, Alfred : Ancient Egyptian Materials and Industries, 1934.

— Petrie, Flinders : The Arts and Crafts of Ancient Egypt. Chapter 8. London, 1910.

Vernier, E. : La Bijouterie et la Joaillerie égyptienne. Mem. de l' Inst. fr. d' arch. orientale. t. II. Le Caire, 1907.

— — : Bijoux et Orfevreries. Catalogue général du Musee du Caire. Le Caire 1907—1909.

— — : Notes sur les boucles d' oreilles égyptiennes. Bull. de l' Inst, f. d' arch. orient, 1911, t. VIII, p. 15—41.

Williams, Ransom : Gold and silver Jewellery and related objects. The New York Historical Society, 1924.

— و . جونس وترجمة محمد زكى حتحوت وانور محمود عبد الواحد : الثروة المعدنية فى خدمتك ، من مجموعة الألف كتاب .

— الأهرام : الملحق الاقتصادى .

المكتبة الثقافية

تحقق اشتراكية الثقافة

صدر منها :

١	— الثقافة العربية اسبق من ثقافة اليونان والعبريين	للأستاذ عباس محمود العقاد
٢	— الاشتراكية والشيوعية ...	للأستاذ على أدهم
٣	— الظاهر بيبرس فى القصص الشعبى	الدكتور عبد الحميد يونس
٤	— قصة التطور	الدكتور انور عبد العليم
٥	— طب وسحر	الدكتور بول غليونجى
٦	— فجر القصة	للأستاذ يحيى حقى
٧	— الشرق الفنان	الدكتور زكى نجيب محمود
٨	— رمضان	للاستاذ حسن عبد الوهاب
٩	— اعلام الصحابة	للأستاذ محمد خالد
١٠	— الشرق والإسلام	للاستاذ عبد الرحمن صدقى
١١	— المريخ	الدكتور جمال الدين الفندى والدكتور محمود خيرى
١٢	— فن الشعر	الدكتور محمد مندور
١٣	— الاقتصاد السياسى	للاستاذ احمد محمد عبد الخالق
١٤	— الصحافة المصرية	الدكتور عبد اللطيف حمزة
١٥	— التخطيط القومى	الدكتور ابراهيم حلمى عبد الرحمن
١٦	— اتحادنا فلسفة خلقية	الدكتور ثروت عكاشة

١٧ — اشتراكية بلدنا ... ... للاستاذ عبد المنعم الصاوى
١٨ — طريق الغد ... ... للأستاذ حسن عباس زكى
١٩ — التشريع الإسلامى واثره فى الفقه الغربى } للدكتور محمد يوسف موسى
٢٠ — العبقرية فى الفن ... ... للدكتور مصطفى سويف
٢١ — قصة الأرض فى إقليم مصر ... للاستاذ محمد صبيح
٢٢ — قصة الذرة ... ... للدكتور إسماعيل بسيونى هزاع
٢٣ — صلاح الدين الأيوبى بين شعراء عصره وكتابه } للدكتور احمد احمد بدوى
٢٤ — الحب الإلهى فى التصوف الإسلامى للدكتور محمد مصطفى حلمى
٢٥ — تاريخ الفلك عند العرب ... للدكتور إمام إبراهيم احمد
٢٦ — صراع البترول فى العالم العربى للدكتور احمد سويلم العمرى
٢٧ — القومية العربية ... ... للدكتور احمد فؤاد الأهوانى
٢٨ — القانون والحياة ... ... للدكتور عبد الفتاح عبد الباقى
٢٩ — قضية كينيا ... ... للدكتور عبد العزيز كامل
٣٠ — الثورة العرابية ... ... الدكتور احمد عبد الرحيم مصطفى
٣١ — فنون التصوير المعاصر ... للاستاذ محمد صدقى الجباخنجى
٣٢ — الرسول فى بيته ... ... للاستاذ عبد الوهاب حمودة
٣٣ — اعلام الصحابة « المجاهدون » للاستاذ محمد خالد
٣٤ — الفنون الشعبية ... ... للأستاذ رشدى صالح
٣٥ — اخناتون ... ... للدكتور عبد المنعم ابو بكر
٣٦ — الذرة فى خدمة الزراعة ... للدكتور محمود يوسف الشوارب
٣٧ — الفضاء الكونى ... ... للدكتور جمال الدين الفندى
٣٨ — طاغور شاعر الحب والسلام للدكتور شكرى محمد عياد

٣٩ — قضية الجلاء عن مصر ... ... للدكتور عبد العزيز رفاعى
٤٠ — الخضروات وقيمتها الغذائية والطبية للدكتور عز الدين فراج
٤١ — العدالة الاجتماعية ... ... للمستشار عبد الرحمن نصير
٤٢ — السينما والمجتمع ... ... للاستاذ محمد حلمى سليمان
٤٣ — العرب والحضارة الأوربية ... للاستاذ محمد مفيد الشوباشى
٤٤ — الأسرة فى المجتمع المصرى القديم للدكتور عبد العزيز صالح
٤٥ — صراع على ارض الميعاد ... للاستاذ محمد عطا
٤٦ — رواد الوعى الإنسانى ... للدكتور عثمان امين
٤٧ — من الذرة إلى الطاقة ... ... للدكتور جمال نوح
٤٨ — أضواء على قاع البحر ... للدكتور أنور عبد العليم
٤٩ — الأزياء الشعبية ... ... للاستاذ سعد الخادم
٥٠ — حركات التسلل ضد القومية العربية للدكتور إبراهيم أحمد العدوى
٥١ — الفلك والحياة ... { للدكتور عبد الحميد سماحة والدكتور عدلى سلامة }
٥٢ — نظرات فى أدبنا المعاصر ... للدكتور زكى المحاسنى
٥٣ — النيـل الخالد ... ... للدكتور محمد محمود الصياد
٥٤ — قصة التفسير ... ... للاستاذ احمد الشرباصى
٥٥ — القرآن وعلم النفس ... للاستاذ عبد الوهاب حمودة
٥٦ — جامع السلطان حسن وما حوله للاستاذ حسن عبد الوهاب
٥٧ — الأسرة فى المجتمع العربى بين الشريعة الإسلامية والقانون } للأستاذ محمد عبد الفتاح الشهاوى
٥٨ — بلاد النوبة ... ... للدكتور عبد المنعم ابو بكر
٥٩ — غزو الفضاء ... ... للدكتور محمد جمال الدين الفندى
٦٠ — الشعر الشعبى العربى ... ... للدكتور حسين نصار

٦١ — التصوير الإسلامى ومدارسه للدكتور جمال محمد محرز

٦٢ — الميكروبات والحياة ... ... للدكتور عبد المحسن صالح

٦٣ — عالم الأفلاك ... ... للدكتور إمام إبراهيم احمد

٦٤ — انتصار مصر فى رشيد ... للدكتور عبد العزيز رفاعى

٦٥ — الثورة الاشتراكية «قضايا ومناقشات» للاستاذ احمد بهاء الدين

٦٦ — الميثاق الوطنى قضايا ومناقشات للاستاذ لطفى الخولى

٦٧ — عالم الطير فى مصر ... ... للاستاذ احمد محمد عبد الخالق

٦٨ — قصة كوكب ... ... للدكتور محمد يوسف موسى

٦٩ — الفلسفة الإسلامية ... ... للدكتور احمد فؤاد الأهوانى

٧٠ — القاهرة القديمة واحياؤها ... للدكتورة سعاد ماهر

٧١ — الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء للاستاذ محرم كمال

٧٢ — قرطبة فى التاريخ الإسلامى للاستاذ محمد محمد صبح والدكتور جودة هلال

٧٣ — الوطن فى الأدب العربى ... للاستاذ إبراهيم الإبيارى

٧٤ — فلسفة الجمال ... ... للدكتورة اميرة حلمى مطر

٧٥ — البحر الأحمر والاستعمار ... للدكتور جلال يحيى

٧٦ — دورات الحياة ... ... للدكتور عبد المحسن صالح

٧٧ — الإسلام والمسلمون فى القارة الأمريكية للدكتور محمد يوسف الشوارى

٧٨ — الصحافة والمجتمع ... ... للدكتور عبد اللطيف حمزة

٧٩ — الوراثة ... ... للدكتور عبد الحافظ حلمى

٨٠ — الفن الإسلامى فى العصر الأيوبى للدكتور محمد عبد العزيز

٨١ — ساعات حرجة فى حياة الرسول للاستاذ عبد الوهاب حمودة
٨٢ — صور من الحياة ... ... للدكتور مصطفى عبد العزيز
٨٣ — جياد فلسفى ... ... للدكتور يحيى هويدى
٨٤ — سلوك الحيوان ... ... للدكتور احمد حماد الحسينى
٨٥ — ايام فى الإسلام ... ... للاستاذ احمد الشرباصى
٨٦ — تعمير الصحارى ... ... للدكتور عز الدين فراج
٨٧ — سكان الكواكب ... ... للدكتور إمام إبراهيم احمد
٨٨ — العرب والتتار ... ... للدكتور إبراهيم احمد العدوى
٨٩ — قصة المعادن الثمينة ... ... للدكتور انور عبد الواحد
٩٠ — أضواء على المجتمع العربى ... للدكتور صلاح الدين عبد الوهاب
٩١ — قصر الحمراء ... ... للدكتور محمد عبد العزيز مرزوق
٩٢ — الصراع الأدبى بين العرب والعجم للدكتور محمد نبيه حجاب
٩٣ — حرب الإنسان ضد الجوع وسوء التغذية ... ... } للدكتور محمد عبد الله العربى
٩٤ — ثروتنا المعدنية ... ... للدكتور محمد فهيم
٩٥ — تصويرنا الشعبى خلال العصور للاستاذ سعد الخادم
٩٦ — منشآتنا المائية عبر التاريخ للاستاذ عبد الرحمن عبد التواب
٩٧ — الشمس والحياة ... ... للدكتور محمود خيرى على
٩٨ — الفنون والقومية العربية ... للأستاذ محمد صدقى الجباخنجى
٩٩ — اقلام ثائرة ... ... للاستاذ حسن الشيخ
١٠٠ — قصة الحياة ونشأتها على الأرض للدكتور انور عبد العليم
١٠١ — اضواء على السير الشعبية ... للأستاذ فاروق خورشيد
١٠٢ — طبائع النحل ... ... للدكتور محمد رشاد الطوبى
١٠٣ — النقود العربية «ماضيها وحاضرها» للدكتور عبد الرحمن فهمى

١٠٤ — جوائز الأدب العالمية «مثل من جائزة نوبل» للاستاذ عباس محمود العقاد
١٠٥ — الغذاء فيه الداء وفيه الدواء للاستاذ حسن عبد السلام
١٠٦ — القصة العربية القديمة ... للأستاذ محمد مفيد الشوباشى
١٠٧ — القنبلة النافعة ... ... للدكتور محمد فتحى عبدالوهاب
١٠٨ — الأحجار الكريمة فى الفن والتاريخ للدكتور عبد الرحمن زكى
١٠٩ — الغلاف الهوائى ... ... للدكتور محمد جمال الدين الفندى
١١٠ — الأدب والحياة فى المجتمع المصرى المعاصر... ... للدكتور ماهر حسن فهمى
١١١ — الوان من الفن الشعبى ... للأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف
١١٢ — الفطريات والحياة ... ... للدكتور عبد المحسن صالح
١١٣ — السد العالى « التنمية الاقتصادية » ... ... للدكتور يوسف ابو الحجاج
١١٤ — الشعر بين الجمود والتطور ... للأستاذ العوضى الوكيل
١١٥ — التفرقة العنصرية ... ... للدكتور احمد سويلم العمرى
١١٦ — صراع مع الميكروب ... للدكتور محمد رشاد الطوبى
١١٧ — الإصلاح الزراعى والميثاق ... للأستاذ محمد عبد المجيد مرعى
١١٨ — أضواء جديدة على الحروب الصليبية للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور
١١٩ — الأمم المتحدة وممارسة نظامها للدكتور سليمان محمود سليمان
١٢٠ — أسرار المخلوقات المضيئة ... للدكتور عبد المحسن صالح
١٢١ — التاريخ والسير ... ... للدكتور حسين فوزى النجار
١٢٢ — تطور المجتمع الدولى ... ... للدكتور يحيى الجمل
١٢٣ — الاستعمار والتحرير فى العالم العربى للدكتور جمال حمدان
١٢٤ — الآثار المصرية فى الأدب العربى للدكتور أحمد احمد بدوى
١٢٥ — الاسلام والطب ... ... للأستاذ محمد عبد الحميد البوشى
١٢٦ — الحلى فى التاريخ والفن ... للدكتور عبد الرحمن زكى

الثمن قرشان

مطابع دار القلم

المكتبة الثقافية

- أول مجموعة من نوعها تحقق اشتراكية الثقافة
- تيسر لكل قارئ أن يقيم في بيته مكتبة جامعة تحوى جميع ألوان المعرفة بأقلام أساتذة ومتخصصين وبقرشين لكل كتاب
- تصدر مرتين كل شهر في أوله وفي منتصفه

الكتاب القادم

نافذة على الكون

الدكتور إمام إبراهيم أحمد

١٥ فبراير ١٩٦٥

الثمن ٢ مـ

مطابع دار القلم